

بدل الاشتراك عن سنة	٦٠
في مصر والسودان	٨٠
في الأقطار العربية	١٠٠
في سائر الممالك الأخرى	١٢٠
في العراق بالبريد السريع	١
ثمن العدد الواحد	
مكتب الاعلانات	
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة	
تليفون ٤٢٠١٢	

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحيطة الخضراء - القاهرة

ت. رقم ١٢٢٩ ، ٥٢٤٠٠

العدد ١٨٧ ، القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ - ١ فبراير سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

قرآن الفجر للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

كنتُ في العاشرة من سنَى وقد جمعتُ القرآنَ كله حفظاً وجودته بأحكام القراءة ؛ ونحن يومئذ في مدينة (دمهور) عاصمة البحيرة ؛ وكان أبي رحمه الله كبير القضاة الشرعيين في هذا الإقليم . ومن حادثه أنه كان يعتكفُ كل سنة في أحد المساجد عشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان ؛ يدخل المسجد فلا يبرحه إلا ليلة عيد الفطر بعد انقضاء الصوم ؛ فهناك يتأمل ويتعبد ويتصل بمعناه الحق ، وينظر إلى الزائل بمعنى الخالد ، ويطل على الدنيا لإطلال الواقع على الأيام السائرة ، ويغير الحياة في عمله وفكره ، ويهجر تراب الأرض فلا يمشي عليه ، وتراب المعاني الأرضية فلا يتعرض له ، ويدخل في الزمن المتحرر من أكثر قيود النفس ، ويستقر في المكان المعلوم للجميع بفكرة واحدة لا تتغير ؛ ثم لا يرى من الناس إلا هذا النوع المرطّب الروح بالوضوء ، المدعو إلى دخول المسجد بدعوة القوة السامية ، المنحني في ركوعه ليخضع لغير المعاني الدلية ، الساجد بين يدي ربه ليذكر معنى الجلال الأعظم

فهرس العدد

صفحة	
١٦١	قرآن الفجر : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٢	أنا والآخر : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٦٦	الإنسان : الأستاذ هجري أبو السعود
١٧٠	هل قتل الحاكم بأمر الله أم : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٧٣	احتقن ؟ : الأستاذ ساطع الحصري بك
١٧٦	نقد نظام التعليم في مصر : الأستاذ السيد محمد زيانة
١٧٨	الفقر أستاذ : الأستاذ محمد جلال
١٨٢	الصب : الأستاذ محمد جلال
١٨٢	شاعر الإسلام محمد طاكف : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٨٥	سجين شيلون : الأستاذ محمود الحفيف
١٨٧	الشتاء : الأستاذ أديب عباس
١٨٧	هكذا قال زواجشت : الفيلسوف نيتشه
١٩٠	شاعر الطبيعة (قصيدة) : السيد عمر أبو ريشة
١٩٢	أكر وبوليس أننا : الدكتور أحمد موسى
١٩٤	البحري الملون : جبرفاني بانيق
١٩٦	اكتشاف منقوش في اللويحات المصرية : شعب مصري في قاعة الجديدة ؟ : فير هيد الموسيقى الألمانية .
١٩٧	هيدجريتالمان . أيام تولستوى الأخيرة . جائزة القصص التاريخية .
١٩٨	ألمانيا وكتابها للتفكير . حياة النور . جريدة الشياح بدلا من الصوري .
١٩٩	شرح الايضاح (كتاب) : (م)
١٩٩	مرافعات (كتاب) : محمود البدوي

وما هي حكمة هذه الأمكنة التي تقام لعبادة الله ؟ إنها أمكنة قائمة في الحياة ، تشعر القلب البشري في نزاع الدنيا أنه في إنسان لا في بهيمة ..

وذهبت ليلة فبت عند أبي في المسجد ؛ فلما كنا في جوف الليل الأخير أيقظني للسحور ، ثم أمرني فتوضأت لصلاة الفجر وأقبل هو على قراءته . فلما كان السحر الأعلى هتف بالدعاء الماثور : اللهم لك الحمد ! أنت نور السموات والأرض ، ولك الحمد ، أنت بهاء السموات والأرض ، ولك الحمد ، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ومن عليهن ، أنت الحق ومنك الحق . إلى آخر الدعاء

وأقبل الناس ينتابون المسجد فأنحدرنا من تلك العليقة التي يسمونها (الدكة) وجلسنا ننظر الصلاة . وكانت المساجد في ذلك العهد تضام بقناديل الزيت في كل قنديل ذبالة يرتعش النور فيها خافتاً ضئيلاً يبيض بصيصاً كأنه بعض معاني الضوء لا الضوء نفسه . فكانت هذه القناديل والظلام يرتج حولها ، تلوح كأنها مشقوق مضيئة في الجو ، فلا تكشف الليل ولكن تكشف أسرارها الجميلة ، وتبدو في الظلمة كأنها تفسير ضعيف لمعنى غامض يؤمى إليه ولا يبينه ، فأتشعر النفس إلا أن العين تمتد في ضوئها من المنظور إلى غير المنظور كأنها سر يشف عن سر

وكان لها منظر كنظر النجوم يتم جمال الليل بإلقائه الشعلة في أطرافه العليا وإلباس الظلام زينه النورانية ؛ فكان الجالس في المسجد وقت السحر يشعر بالحياة كأنها مخبوءة ، ويحس في المكان بقايا أحلام ، ويسرى حوله ذلك المجهول الذي سيخرج منه الغد . وفي هذا الظلام النوراني تنكشف له أعماقه منسكباً فيها روح المسجد ، فتعتريه حالة روحانية يستكين فيها للقدر هادئاً وادعاً راجعاً إلى نفسه ، مجتمعاً في حواسه ، منفرداً بصفاته منعكساً عليه نور قلبه ؛ كأنه خرج من سلطان ما يضيء عليه النهار ، أو كأن تلك الظلمة قد طمست فيه على أبراق الأرض ثم يشعر بالفجر في ذلك الغيب عند اختلاط آخر الظلام بأول الضوء شعوراً ندياً كأن الملائكة قد هبطت تحمل سحابة

رفيقة تسمح بها على قلبه ليتنصر من يابس ، ويرق من غلظة . وكأنما جاؤوه مع الفجر ليتناول النهار من أيديهم مبدوءاً بالرحمة مفتوحاً بالجمال ؛ فإذا كان شاعر النفس التي فيه النور السماوي بالنور الانساني فإذا هو يتلأل في روحه تحت الفجر

لا أنسى أبداً تلك الساعة ونحن في جو المسجد ، والقناديل معلقة كالنجوم في مناطها من الفلك ، وتلك السرج ترتعش فيها ارتعاش خواطر الحب ، والناس جالسون ، عليهم وقار وأرواحهم ، ومن حول كل إنسان هدوء قلبه ؛ وقد استبهمت الأشياء في فطر العين ليلبسها الإحساس الروحاني في النفس ، فيكون لكل شيء معناه الذي هو منه ومعناه الذي ليس منه ، فيخلق فيه الجمال الشعري كما يخلق للنظر التخيل

لا أنسى أبداً تلك الساعة وقد انبعث في جو المسجد صوت غررد رخيم ، يشق سُدقة الليل في مثل رنين الجرس تحت الأفق العالي ، وهو يرتل هذه الآيات من آخر سورة النحل :

« ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين . وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ؛ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . »

وكان هذا القارئ يملك صوته أتم ما يملك ذو الصوت المطرب ، فكان يتصرف به أحلى مما يتصرف القمرى وهو ينوح في أنغامه ، وبلغ في التطريب كل مبلغ يقدر عليه القادر ، حتى لا تفسر اللذة الموسيقية بأبداع مما تفسرها هذا الصوت ؛ وما كان إلا كالبلبل هوته الطبيعة بأسلوبها في جمال القمر ، فاهتز بجأوها بأسلوبه في جمال التغريد

كان صوته على ترتيب عجيب في نغماته ؛ يجمع بين قوة الرقة وبين رقة القوة ، ويضطرب اضطراباً روحانياً كالحنن اعتراه الفرح على لجاة . يصبح الصيحة تترجح في الجو وفي النفس ، وتردد في المكان وفي القلب ، ويتحول بها الكلام الإلهي إلى

أنا والأحمر

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

غضبت على ذات دل وحسن . ومن النساء من تدل ولا حسن لها . ومنهن الجميلة التي لا تدرك قيمة ما وهبها الله ؛ ولكن هذه عارفة مدركة أصح إدراك وأدقه . وآية ذلك أنها لا تنفك تؤكد خصائص جمالها وتبرزها بألوان الثياب ، وأسلوب التفصيل ، وبطريقة تسريح الشعر وفرقة ، وبحركاتها ومشيتها ولقطة وجهها ، والجانب الذي تؤثر أن تمنحك منه ، وبابتسامتها وخطبتها ووقفها ، وبالصورة التي تعرضها على عينك وهي متكئة على ظهر كرسى أو حافة شرفة ، إلى آخر ذلك إذا كان له آخر وسر هذا الغضب أنها تؤمن بالدلال — كما لا يسعها إلا أن

شيء حقيقي ، يلبس الروح فيرفض عليها بمثل الندى ، فإذا هي ترف رفيفا ، وإذا هي كالزهرة التي مسحها الطل وسمعنا القرآن غصاً طرياً كأول ما نزل به الوحي ، فكان هذا الصوت الجميل يدور في النفس كأنه بعض السر الذي يدور في نظام العالم . وكان القلب وهو يتلقى الآيات كقلب الشجرة يتناول الماء ويكسوها منه واهتز المكان والزمان كأنما تجلي المتكلم سبحانه وتعالى في كلامه ، وبدا الفجر كأنه واقف يستأذن الله أن يضيء من هذا النور .

وكنا نسمع قرآن الفجر وكأنما بحيث الدنيا التي في الخارج من المسجد وبطل باطلها ، فلم يبق على الأرض إلا الانسانية الطاهرة ومكان العبادة ؛ وهذه هي معجزة الروح متى كان الانسان في لغة روحه مرتفعاً على طبيعته الأرضية

أما الطفل الذي كان في يومئذ فكأنما دعا بكل ذلك ليحمل هذه الرسالة ويؤديها إلى الرجل الذي يحى فيه من بعد . فأنا في كل حالة أخضع لهذا الصوت : ادع إلى سبيل ربك ؛ وأنا في كل ضائقة أخشع لهذا الصوت : واصبر وما صبرك إلا بالله .

مصطفى صادق الرافعي

طنطا

تفعل — وأنى أنا أو من بقول المتنبى عليه ألف رحمة :
زودينا من حسن وجهك ماذا م فإن الجمال حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل
فلها عقلها وطبيعتها ، ولي عقل وطبيعتي ؛ ومن أجل ذلك نحن مختلفان متجايفان — تراني فمعرض عني ، وأراها فأتجاوزها بعيني ، كأنها ليست هناك ؛ وتراجع نفسها أحياناً فتصفو وتقول عفا الله عما سلف ، وتومي إلى إيماء تجعلها خفيفة خفية من الكبر والتردد ، فأتجاهل وأتعاى وأتباله ، فترجع إلى شر مما كانت فيه من الغضب والسخط ، وتمنحني كنفها أو توليني ظهرها ، وتمضي الأيام على هذا التقاطع الشديد — أخرج إلى الشرفة وتكون هي مظلة من النافذة فأخذني عينا ، فما أسرع ما تتناول مصراعي الشباك وتغلقهما بعنف لا داعي له سوى أنها تريد أن تسمعي صوت الاغلاق لأدرك معناه . وأكون أنا في الشرفة فتظهر في نافذتها أو شرقتها ، فلا أكاد أراها حتى أعبس وأمط بوزي . كان من سوء حظي ألا أستطيع أن أقف في الشرفة دقائق من غير أن تسد الفضاء أمامي ، ثم أدور دورة سريعة وأرتد إلى الغرفة ملتصقاً بالوقاية من جذرائها

ولم يكن هذا حالنا من قبل ، بل كنت أقبل عليها فتهش لي وتريني وميض أسنانها والقاع عينيها ، وكنت ألقاها فتدنو مني حتى لأحس أنفاسها العطرة على وجهي ، وتضع راحتي البضة على قلبي وتقول لي : كيف حال هذا المسكين الذي لا يمل الدق بل الوثب ؟

فأقول : أتريد أن يمل ،

فتقول : أعود بالله . . ما هذا الكلام يا شيخ . . .

فأصرف الكلام عن وجهه وأقول : إنه يدق لي ولك ، فلا عجب إذا كان يتوثب .

فتبسم لي — في عيني — وتقول : ألا يمكن أن يفتر ذ كرك لي — يفتر قليلاً — ليرتاح هذا القلب بعض الراحة . . إنه عنيف الدق وأنا أشفق عليه ،

فأقول : لا تخافني عليه ولا تجعلني إليه بالك . . دعيه يدق فإن هذا عمله وواجبه في الحياة ،

ثم نمضي معاً إلى حيث يروق القعود ويطيب الحديث وتحلو النجوى ويحسن الغزل ، ونرجع ضاحكين وننام ملء عيوننا

وقلت لها مرة : لماذا هذه المساحيق كلها .. ما حاجتك إليها ؟
كيف يمكن أن يفتقر إلى زيفها هذا الوجه الخارج من الفردوس ؟
فضحكك وقالت : أهو زيف .. ؟
قلت مغالطاً : إنه تأكيد لا حاجة بك إليه ،
قلت : يا خبيث .. اعترف أنك تريد أن تقبل في وتختبئ
أن يعلق بشفيتك الأحمر ،
قلت : ألا يكون مجنوناً أو أعمى ذاك الذي لا يشتهي أن
يقبل هذا اللحم الجميل ،
قلت : لا تغالط .. دع العموم إلى الخصوص ،
قلت : أتعلمين أن تعصى هذا الأحمر إذن ؟
قلت : لا .. هي عادة ليس إلا ..
قلت ملحاً : أتكهرين أن أقبلك .. أو بعبارة أصرح فإن
عصيت الصراحة ركبتي اليوم .. ألا تشتهين هذه القبلية التي
تقيمين في سيلها الحواجز وتضعين الأسلاك الشائكة أو
الأصباغ العالقة ؟
قلت : مالك اليوم .. ما ذا جرى لك ؟
قلت : إن الذي جرى لي هو هذا .. أنت تعرفين أنني أحب
فك .. وأنت لا تكهرين أن أضع شفتي على شفيتك ..
وتعرفين أيضاً أنني شديد الكره لهذا الأحمر السخيف ، وتعرفين
فوق هذا أن إزالته سهلة إذا هو علق بفضي متة شيء يسير أو
كثير ، ولكنني مع ذلك أكرهه الله .. هكذا أنا .. خلقني الله
كذلك ولا حيلة لي .. فلماذا تصفين به شفيتك على الرغم من
ذلك .. ليس الأحمر في ذاته هو الذي يضايقتي ولكن تعدد
وضعه . إذا كان الدلال هو الباعث على ذلك فإن الدلال ميسور
بغير الأحمر . وعلى أن الدلال حسن وجميل ، وهو يشحذ الرغبة
ويقوى الحب إذا كان في حدود الاعتدال ولم يتجاوز المعقول أو
المحتمل .. أي ما يسهل على الرجل احتماله بلا عناء شديد أو مرهق ،
ولكن المرأة لا تفهم هذا مع الأسف ، وهي لا تزال تلح في
الدلال وتلح وتلح حتى يسأم الرجل وتتفخ مساحره ويتعذر
عليه الصبر ويضيق صدره فيفتر حبه ، لأنه يكلفه فوق ما تطيق
أو ما يمكن أن تحتل طبيعته ، فتذهب المرأة تقول غدر الرجال
وعدم وفائهم وتقليهم ؛ ولو أنصفت للامت نفسها ولا أدركت

أنها هي التي أملت وأزهقت روحه
فقطبت وقالت : أهذا تهديد ؟
قلت : وهذا خطأ آخر .. فليس فيما أقول تهديد وإنما هو
عجب واستغراب يدعو إليهما اختلاف الطبيعتين ..
فقاطعتني وقالت : قل إن طبيعتك المتجبرة تريد أن تجعل
منى ملهاة لنفسك لا تخالف لك إرادة ولا تعصى لك أمراً ..
فقاطعتها وقلت : كلا : ليس هناك تجبر ولا شبيه ، إنما أشرح
لك ما تفريك به طبيعتك وما تفريبي به طبيعتي ..
ولا أحتاج أن أروي كل ما قالت وقلت ، فإن في مقدور
القارئ أن يتصور ذلك ، وأكبر الظن أن تجارب مثل هذه
مرت به وعانها ، فما تعيش المرأة بغير رجل ولا الرجل بغير
امرأة إلا في الندرة القليلة والفلة المفردة ؛ ومتى عاش رجل وامرأة
فلا مفر من أن تسوقهما الطبيعتان إلى الشجار والنقار في بعض
الأحيان ، وأكثر ما يحدث ذلك من جراء توافه لقيمة ثما ، ولا
يجري في الخاطر أن تجر إلى خلاف .
وقد حاولت يومذاك أن ألاعبها وأمازحها بعد فتور الحدة
وذهاب السورة ، ولكن تعبي ذهب عبثاً ، ورجعنا وقد أيقن كل
منا أن هناك سرّاً أعوص لما أبدى صاحبه من الجفاء وضيق
الصدر .
ولقيتها بعد ذلك ، فقلت لنفسي إن العتاب يحدد مرارة الخلاف ،
ولم يكن لي ولا لها مفر من الكلام والنفاق ، فقد كنا في حفل
حاشد من المعارف والأهل ، وانفض السامرفناولتها ذراعي وقلت
: تعالى فإن بي حاجة إلى الهواء الطلق ، فابتسمت ، فتوهمت أنها
نسيت ما كان بيننا أو آثرت مثلي أن تطويه . وإذا بها تقول لي
أول ما تقول ونحن في السيارة : إنك مستبد ، فعجبت وقلت :
كيف ؟ لقد كنت أظن أنني من ألين خلق الله وأسلسهم قياداً ،
فصاحت بي : أنت .. تقول إنك لين سلس القياد .. أعوذ
بالله ...
قلت وأنا أحاول أن أصرفها عن هذا الموضوع الشائك
: طيب .. آمنا وسلمنا .. مستبد مستبد .. كما تشائين .. والآن
يا جاحدة ...
وكنت أنوي أن أمازحها ، ولكننا قاطعتني بسرعة واحدة :
: جاحدة .. لماذا بالله .. هه ،

بالوجه والاعراض بالعين وتقطيب الحواجب وتجميع الجبين، إلى آخر هذه المناظر المضحكة، ولولا أنى لا أعدم القدرة على رواية الجانب المضحك لانقلقت، ولكنت حرياً أن أنى السلاح وأعدل عن الكفاح، ولكنها هي متكبرة... أوه جداً جداً... وأنا كما تعرف... دائماً الضحك... هذا أولاً - وأما ثانياً فاني لا أنفك أقول لنفسي: لقد عشت قبل عهداً طويلاً لا تحس بالحاجة إليها ولا تعرف أنها موجودة. وإنك الآن لتحيها بغيرها، ولا تعدم نعيماً تفيد بدونها ومن غير طريقها، فإذا ينقصك ولماذا تعني نفسك بالتفكير في الأمر كله؟... دع كل شيء للظروف والمصادفة... وليكن ما يكون... ولكن يخطر لي أحياناً أنى قد ألقاها ولا أرى على شفيتها هذا الأحمر، فإذا يكون العمل حينئذ؟ أقول لك... دع هذا أيضاً للمصادفة وإلهام الساعة، إن التدبير هنا قلباً يجدى أو يصح...

ولكن ضحكى بتحقيقها، وابتسامى بشير سخطها، وأنا لا أستطيع أن أكره نفسي على التعيس بلا موجب، وهذا هو البلاء والداء العياف، فانها تتوهم أنى أسخر منها فتزداد الحاجة في الصدو والاعراض، وأحسبني سأظل هكذا أبداً... أفسد على نفسي بمتع الحياة بسوء تصرفى وقلة حكمتى، فلا حول ولا قوة إلا بالله!

ابراهيم عبد القادر المازنى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

مع المتنبي

للدكتور طه حسين بك

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب القيم ويقع في جزأين كبيرين وثمنه ثلاثون قرشاً صاعاً عدا أجرة البريد
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر شارع الكرداسى ومن المكاتب الصغيرة

فقلت لنفسي إن ليلتى لا شك سوداء... وأنا رجل أكره الجدل العقيم ولا أثقل على نفسي شيء مثله، ولست أعرف لى صبراً عليه؛ غير أنى ضبطت نفسي ولم أدع عنانها ينفلت من بين أصابعي فقلت: معذرة... إنى أضحك ولا أعنى ما أقول،

قلت: واعترف أنك مستبد،

قلت: إذا كان الاعتراف بما ليس في يرضيك، فهأنذا أعترف وأمرى إلى الله،

قلت: كلا... إنما أريد اعترافاً صريحاً لا مكابرة ولا تحفظ فيه،

قلت: فليكن؛ ولكن ما خيره؟ ماذا يفيدك أن أقولك بأنى مستبد؟ أما إن هذا لغريب،

قلت: اعترف والسلام... لست أريد فلسفة،

قلت: اعترفنا ياسنى... فهل راق مزاجك وريق،

فضحكك وقالت: نعم، قلت: إذن امسحى الأحمر الذى صبغت به شفيتك، أو دعبنى أمسحه لك بهذا المنديل... إنه نظيف،

قلت: كلا، وأصرت على الرفض والتأنى فقلت: ألا تدركين أنك مغرورة؟ فاحر وجهها كأنما أفرغت على وجنتيها كل ما في الدنيا من الأحمر، فقلت وقد تعمدت أن أثقل عليها: نعم مغرورة... ولم أكن أحسب شوقى رحمه الله صدق في قوله: والنوائى الخ... تعرفين الباقي... وأحسبك توهمين أن حياى رهن بأن تمسحى هذا الأحمر... أو أن روحى معلقة بشفتيك وما يكون أو لا يكون عليهما من الأصباغ السخيفة... ثقي أن الأمر ليس كذلك... إنما أنصح لك بمسح الأحمر لأنه...

وأمسكت إشفافاً عليها من اللفظ القاسى الذى كان على لسانى فسكت ولم تقل شيئاً

والغريب أنها بعد أن نزلت أمام منزلها وودعتها تعمدت أن تقف هنيهة قبل أن تدخل من الباب وتخرج منديلاً صغيراً وتمسح به الأحمر عن شفيتها وفي يدها الأخرى مرآة الحقيبة وكان هذا آخر عهدى بلفاتها وكلامها

ولا تزال المعركة ناشبة، وأحسبنا سنمل هذه الحرب الباردة - حرب الشفاء المبطومة والأكتاف المهزوزة والاشاحة

في الأدب المقارن

الإنسان

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

إذا ما استقر الإنسان في موطن آمن، وارتقت عقلية، لم يعد يكتفى بتوفير حاجاته الجسدية واثقاء قوارع الطبيعة، بل بدأ يفكر في نفسه ومنشئه وغايته؛ لم يعد يكتفى بقبول الحياة على علانها ومدارة غوائلها، بل راح يتسائل عن ماهيتها وغايتها وما بعدها، وأجاب عن تساؤله ذلك بما تتيح له عقلية البدائية من تفسيرات فطرية، بعضها صادق وأكثرها وهمي؛ ثم ما يزال كلما ترقى في مدارج الفكر يعاوده الشك من حين إلى حين في تلك التفسيرات، ويثور على عقائده المتوارثة، ويتناولها بالتعديل والتعديل، فيكون من ذلك الدين والفلسفة

ويشارك الأدب الدين والفلسفة في التعبير عن تأمل الإنسان في نفسه، وتساؤله عن نشأته ومصيره، فيحفل الأدب شيئاً فشيئاً بآثار تفكير الإنسان في الحياة والموت، وافتخاره بقوة وسيادته، وجزعه من ضعفه وقصور حيلته، واعتداده بمبتدعائه في مجال العلم والفن والصناعة، وارتياحه من تساؤل آثاره تلك جميعاً لإزاء قوى الطبيعة وأبعاد الكون؛ وتصطبغ تأملاته تلك في عالم الأدب بصبغة البشر والتفاوت حيناً، وبصبغة التشاؤم والقنوط حيناً، حسب ما يسود المجتمع من عوامل الحيوية والثقة بالنفس والاقبال على أسباب المتعة والحبور، أو دواعي الانخزال وسقوط الهمة وقنوط العزيمة، وحسب ما يحتاج الأديب الفرد من بشر ملازم أو طارىء، وتشاؤم مصاحب أو عارض.

فتأمل الإنسان في نفسه، وتساؤله عن مكانه في الكون، واهتمامه الدائب بسبر قواه وامتحان قدرته واستكناه غاياته ومراميه، كل هاتيك من أظهر ميزات المجتمع المتحضر والأدب الحى. وقد كان ذلك الاهتمام المليح بالإنسان: قواه وطباعه ومواطن ضعفه، ومفاخره ومعاييه ومصائره ومطامحه، من أبرز

ظواهر المحاضرة الاغريقية وخصائص الأدب الاغريقي والفنون الاغريقية، ففيها تنويه بالجمال الانساني وترسم بالبطولة الانسانية، وفيها بجانب ذلك عرض لنقائص الانسان ومغامزه، وفيها إشادة بما تمهد له الحياة من أسباب المجد والابتداع والتمتع والسرور، وتصوير لما تفرضه عليه من هوان وصغر وقهر وآلام، وما تبسط له من فجاج الحرية وما تكبله به من مشعبات القيود؛ وليست مواضيع الدراما اليونانية المتعددة في صميمها إلا موضوعاً واحداً: هو اصطدام مطامع الانسان بصرامة الأقدار

ولحفول الأدب الاغريقي على ذلك النحو بدراسة الانسان، سميت الآداب الاغريقية أو الكلاسيكية عامة منذ عهد النهضة الاوربية. بالانسانيات، فإن الاطلاع عليها لم يكن كشفاً للعالم القديم فقط، بل كان كشفاً للنفس الانسانية ذاتها، تلك النفس التي كانت قد أهملت في العصور الوسطى أشد الاهمال، وازدريت شر الازدراء، بتأثير الكنيسة التي ذهبت في تضليل العقول مذهبا بعيدا، فزعمت الانسان شريراً خاطئاً بالطبع، وعلت الانسان أن فيه نزعة من الشيطان، لا يذهب مسها عنهم إلا العضا في الصغر، ودوام التدم والاستغفار في الكبر. وهكذا عكست الكنيسة بجهالتها غاية الدين الذي لم يأت إلا لتوطيد ثقة الانسان بنفسه وتمكين اعتقاده بحاضره ومستقبله، فلا غرو خمد الأدب في تلك العصور، إذ لا أدب ولا حياة إلا حيث للإنسان ثقة بالانسان وقد ورت الأدب الانجليزي فيما ورت عن الأدب الاغريقي تلك النزعة الانسانية، وحفل كما حفل أدب اليونان بتمجيد الانسان من جهة، والآسى لتلاعب الأقدار به من جهة أخرى؛ فواضيع روايات شكسبير الكبرى كهملت وعطيل وما كبت هي مواضيع الدراما اليونانية: فهي تدور حول أبطال أو عظماء نالوا من المجد وشرف المحدث فضائل الشجاعة والقوة والعقل شأوا عظيماً، ولكن كل مزايهم تلك تذهب هدرًا من جراء مغامز في شخصياتهم تسلب منها أصابع القدر إلى سعادتهم فتتفصصها، وإلى مجدهم تنسلخ؛ ورواياته بجانب ذلك تعج بشقى الدراسات للطبائع الانسانية، التي تثير الروعة والإكبار تارة، والشفقة والآسى مرة، والاحتقار والاشمئزاز حيناً، والسخر والضحك طوراً. وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث في الأدب الانجليزي ألفينا نفس ذلك المراكب المستمر بين النفس الانسانية الجادة في تحقيق مطالبها ومطامعها، وإثبات شأنها وخطرها، وبين القدر الصارم

حتى في شعره النسبي ، الذي يتسم لذلك بمسحة الحزن والكآبة .
ولشيرلى مقطوعة رائعة في الموت سارت بعض أياتها مسير
الأمثال ، وهي تطابق في شتى المواضيع معاني رباعيات الخيام .
ومن أحسن أشعار التأمل في الموت في الانجليزية قول كيتس ،
وقد كان لضعف بنيتة ما يزال متمثلاً شيخ الموت : « حينما يخامرني
الخوف من أن أقضى قبل أن أجنى كل ثمار عقلي الوافرة ، وقبل
أن تحويها الكتب المكسدة كما تحوى اليبادر المحصول الناضج ؛
و حينما أشاهد على وجه الليل المرصع بالنجوم رموزاً من الغمام
لرواية تجري في علو ، وأذكر أني ربما لا أعيش حتى أرسم ظلاً
لها يد الإلهام السحرية ؛ وحينما أشعر يا جميلتي الوشكة المضى
أنى لن أراك بعد ، ولن أنعم بتلك القوة الساحرة : قوة الحب
اللاسمى ، عند ذلك أقف وحيداً على شاطئ الدنيا الرحيبة ، وأفكر
حتى يصير الحب والمجد هباء ،

وتمثلت رهبة الطبيعة لأدباء الانجليزية في البحر وهياج أواذيه
واصطخاب عواصفه ، وأطراد ثورته وبعد غوره . ومن روائع
آثار الشعراء في هذا الصدد أيات تينسون التي نظمها وقد قصد
البحر مفكراً مهموماً ، ينبغي العزاء عن فقد صديق له جسيم ، ومنها
قوله : « تكسر أيها البحر على صخورك الباردة الكالحة ، وطوبى
لابن الصائد إذ يتصايح هو وأخته لاعبين ، وتمضي الجوارى
المشتات إلى مراتبها بسفح التل . ولكن من لى أنا بمصاحفة تلك
اليد التي غابت ، وذلك الصوت الذي سكت ، واستعار شلى رحب
البحر وشدة أسرّه وصرامة صروفه ، للتعبير عن صرامة الزمان
وبطشه بالإنسان . قال يخاطب الزمان : « أيها البحر الذي لا يُسبر
غوره ، والذي أمواجه السنون ، والذي قد غدت أواذيه أجاباً
من ملح دموع الإنسان ، والذي يطوى في مده وجزره أطراف
الإنسانية ، ويبشّم من فرائسه وإن يكن ما يزال يعوى طلباً
لسواها فيلفظ بقاياها على شطوطه غير الكريمة ولا الوثيرة ،
واسترعت تفكير الأدباء أحوال المجتمعات التي رخصها
الإنسان لنفسه مقاماً وما يداخلها من نقائص لا يخلو من بعضها
مجتمع أو جيل ، وما في بعض أنظمتها من تقيد للحريات وهضم
الحقوق بعض الأفراد أو الطبقات ، فنددوا بتلك المساوئ ونادى
بعضهم باصلاح تلك المفاصل التي تهبط بالإنسان عن رتبته التي
هو جدير بها في الكون ، وتعرض سيره إلى ما ينشده من كمال ؛
فكان منهم رادة حركات النهوض والاصلاح ؛ بل نادى بعضهم

القوانين السادر في جبروته . لم يزد بعد تقدم العلم وتذليل قوى
الطبيعة إلا تجسماً واستفحالاً . وقد نقله هاردى من عالم الرواية
التمثيلية التي تدور حول الأبطال والملوك ، إلى القصة المقروءة التي
تدرس المجتمع العادي ، وتتناول أوساط الناس ودهمهم ، وليست
« تس » الفقيرة إلا نظيرة أوفيليا ، المنعمة ، ولا « يهود المغمور ،
في طموحه إلى القوة إلا قريع ، مكبت ، المشهور في تطاوله إلى
العرش : مطامح إنسانية ، وآمال في المتعة والسعادة ، وأقدار ماضية
تعرضها وتبطش وهي عمياء بطش جبارين

وقد كان الموت ولن يزال عدو الإنسان اللدود ، وبلاءه
الأكبر ، والفرز الأعظم الذي استغلق على فهمه ، ووقف له
بالمصاد كاتماً يسخر من كل ما يبني وما يجمع ، ويتهم بكل
ما يأتي وما يدع ، ويقنعه في ذروة نجاحه ومجده وسعادته بمبعث
سفيه وإدراكه ؛ ومن ثم امتلأت الآداب بذكر الموت وصولته
وإزرائه بالحياة والأحياء ، وإتيانه على الجبارة ، وتسويته بين
العلية والسوقة ، وبين العالم والجاهل ، وتمزيقه شمل الآلاف ،
وتعفيه لآثار السرور والفوز بوصل الأحبة ، وبعثه بحور
العيون وبياض الأجياد والنحور . وقد تقنن الخيام في رباعياته
في صوغ هذه المعاني وتحليلتها بالصور الفاتنة المنترعة من الطبيعة
ومن الجمال الإنساني ، ومن مجالس الصفو والشراب

وبجانب الموت تمثلت الرهبة لعيني الإنسان في مظاهر الطبيعة
الرائعة ، وقواها المصطرة ، وفجائها المترامية ، ومخلوقاتنا
المقتتلة في سبيل الغلب والبقاء ، وصممها عن آلامه وأشجانه ،
وغفلتها عن أفراحه وأتراحه ، ومضيها على عاداتها حسنت به
الحال أو ساءت ، وخلودها على رغم فناءه ، وطبها جيلاً من الناس
بعد جيل ؛ فامتلا الأدب بذكر ذلك كله . ومن جميل أمثله
مقطوعة هوجو ، الطبيعة والإنسان ، التي يقابل فيها بين شباب
الطبيعة وشيخوخته ، ونضارتها وجفاف عوده ، وبقائها ووشك
ذهابه ، ويتنبأ بقيام جنازته بين معالم أعيادها ، وبمضيه غير ماسوف
عليه منها ، ولا محسوس فقده .

وقد كان شكسبير معنياً بالموت موكلاً بالتفكير فيما بعده ،
يُسطق بذلك أبطاله كهملت ، الذي يتأمل في الموت في خلوته ،
ويؤم المقابر حيث يرى الحفارين يعشون بالجمام وحيث يشهد
دفن حبيبته في ريعانها . ولا يمل شكسبير ذكر الموت والبلى ،

تروى من نفوسهم مالا ترويه الحقيقة الواقعة ، يصور آلامها تصويراً يخفف وقع تلك الآلام عن نفوسهم ، ويحكى مفاتها ونعمها التي فاتتهم حكاية تشفى صدورهم . فتمثل الأديب للحياة في فنه يشعره كأنما قد أحاط بتلك الحياة وتمكن من أعينها ، ويكسبه ثقة بنفسه وإيمانا بقدرته على الابتداع والابتيان بمجديد من عنده .

- فتيسون حين فقد صديقه الحميم سالف الذكر توفر على إنشاء قصيدة طويلة في ذكره ، ولكنها لم تقتصر على ذكره بل امتدت إلى شتى نواحي الحياة وشملت نظره العامة إليها ؛ وشكسبير حين مرت به أزمته النفسية الكبرى بإخفاق آماله في الحب والصداقة ، نفّس عن صدره بآسيه الكبرى ، وفيها لا نرى الإنسان ألعوبة عاجزة في يد الأقدار ، بل نرى من آثار بطولته ما يملأنا روعة ويُنقِ آمالنا نور الأمل ؛ وورد . زورث حين تبددت أحلامه في المجتمع الانساني الفاضل الذي خال الثورة الفرنسية منجليه عنه ، مرت به غيمة قنوط عابسة لم يقشعها عنه إلا تعزّيه بمحاسن الطبيعة وقضائه الوقت متفينا ظلّالها مصوراً - آثارها في شعره . وفي عبادة الجمال الطبيعي والانسان كان كيتس يجد مفزع روحه بما يتكفنه من بأساء الحياة وما يفيض عيشه من فتكات الداء

- ومن أبدع الأشعار التي تعرض جانبي الصورة ناصعهما وحالكهما ، وتجسم ضعف الانسان وفناءه ، وتمجد قوته وعبقريته ، مقطوعة شلي المسماة « أوزيماندياس المصري » ، وفيها يقول : « قابلت مسافراً من أرض قديمة قال : تقوم في الصحراء ساقان من الحجر ضخمتان عديمتا الجذع ، وقد ارتقى بجانبهما وجه مهشم يكاد يغور في الرمال ، تنطق تقطيعته وشفته المعوجة كبرياء وعظمة هادئة ، بأن المثال قد أجاد قراءة تلك الصفات التي ماتزال حية مطبوعة على ذلك الخطام الجامد ، وقد فئت اليد التي صورّتها والقلب الذي غذاها ، وقد لاحظت على القاعدة هذه الكلمات : اسمي أوزيماندياس ، ملك الملوك . انظروا إلى آثارى أيها الجبابرة وأقروا يائسين ، وليس بجانب ذلك شيء باق ، قد أحاطت بذلك الخطام الهائل المهدم رمال موحشة منبسطة جرداء تمتد إلى مالا نهاية ، ؛ فهنا وصف شائق أخذ لعظمة الملك وبراعة الفنان ، وتصوير رائع لسطوة الموت وبطشة الفناء

بفض المجتمع والعودة إلى الطبيعة . وبمثل تلك الكتابات الاجتماعية تحفل كتابات فلتير وروسو . وقد كانت هذه النزعة ضئيلة المظهر في الآداب القديمة ؛ أما في الآداب الحديثة فهي تتعاظم وتشتد جيلاً بجيل . فالتقد الاجتماعي والحض على الإصلاح غرض حديث من أغراض الأدب يضارع غرضه القديم من التعبير عن الجمال والافصاح عن الشعور الفردى فالتفكير في شأن الإنسان ماضيه وحاضره ومستقبله من مميزات الإنسان المتحضر المثقف ، وهو لا يكف عن هذا التفكير طوال حياته ؛ ولا تزال أشباح الماضي والمستقبل والحياة والموت ماثلة أمامه ، يكون لنفسه في شأنها فلسفة تختلف عمقاً واتساعاً وإقتناعاً ، وتختلف في مدى قربها من اليقين والجزم ، أو قيامها على الشك والرفض . على أن هذا التفكير الانساني يفرض نفسه فرضاً شديداً على كل أديب أو كل مثقف أو كل إنسان ، في فترة خاصة من فترات حياته ، بل أزمة من أزमत وجدانه ، يشتد فيها تفكيره في نفسه وبني جنسه ، ويحفزه إلى التساؤل والثورة على الحياة الإنسانية حادث نفساني يؤثر فيه أثراً عميقاً : من خيبة أمل أو إخفاق حب أو موت عزيز ، فتتسم آثار الأديب في تلك الفترة بالتمرد والتشاؤم والكتابة ؛ وقد يحاول إصلاح العالم دفعة واحدة ويدعو الناس إلى حياة جديدة تصورها له أحلامه ، ثم ما يلبث أن تخلف الحقائق المتحجرة ظنونه وتنبط هياجه وتروض جماحه ، فيعدل حياته بما يلائم ظروف الحياة الإنسانية البطيئة التغير الوتيدة الخطي ، فتعود آثاره الأدبية مشرقة بالبشر متغنية بمباهج الحياة بدل الامعان في التفطيش عن معانيها ولسريان الحيوية في دماء الشعب الانجليزي وغلبة التفاؤل على أمزجة أبنائه ، كان أديبوه إذا راعتهم نقائص الحياة الإنسانية وشروها ، وأحزتهم ضعف الانسان وشقاؤه ، لم يلبثوا أن يتحولوا عن ذلك الجانب الأسود من الصورة إلى جانبها الأبيض ، ويطلبوا العزاء بما في الحياة من جمال عما فيها من قبح ، فيشيدون بمقدرة الانسان على الجلال وبراعته في الابتكار ، وبطولته وماضيه الخافل بالعظام ، ويترنمون بمفاتيح الطبيعة وما يصيب الانسان عندها من رخاء بال وراحة نفس ، ويطلبون السلى قبل كل شيء بممارسة فنهم الذي يصور تلك الحياة ويحكى حكاية

الإنسان والأحياء عامة ، وتفكيراً في ماضى الإنسان ومستقبله ، وتبصرأ في أحوال مجتمعاته ودياناته ، وله في كل ذلك من مستنير الأنكار المصوبة في جزل الألفاظ والأساليب ما ينزله أرفع مكانة بين الشعراء المفكرين ، على ما يشوب تفكيره في أكثر مواضعه من مسحة التشاؤم القائم المغرق الذي هو وليد عصره المضطرب ، وحياته الكئيبة ، وبنيتة السقيمة ، وأعصابه المرهفة . وفيما عدا المعري نرى أدباء العربية عامة أقل عناء بشؤون الإنسان وشغلا بالحياة وغايتها من أدباء الإنجليزية ؛ وهم أكثر منهم قبولاً للحياة على علاقتها . ورغبة في اغتنام متعاتها والتغاضي عن سوائها ، وأقل تمرداً ولجاجاً في الأزمات النفسية . والأديب العربي أكثر تحدثاً عن نفسه وعاداته وآدابه ولباناته منه عن الإنسان عامة ؛ وهذه النزعة السميحة الراضية ترجع إلى عوامل أهمها طيب المناخ الذي يبعث البشر والثقة ، والإيمان الديني الذي بعثه الإسلام في نفوس أبنائه وبثه في مجتمعاتهم ، والإسلام أكثر تغلغلاً في حياة معتقيه وتسرباً في أرواحهم وتجسماً في مظاهر مجتمعاتهم من غيره من الأديان . هذا إلى أن الحكم المطلق لم يكن يسمح للأدباء بنقد المجتمع والنظم نقداً جريئاً ، وإنما كان يروضهم على الاندماج في ظروف الحياة المحيطة بهم ، والتعود على اجتناء خيرها واتقاء شرها ، كما قال الشاعر :

وإن امرأ أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد
فلم يكن أدباء العربية يطيلون الوقوف بمهامه الشكوك
ومضايق الأزمات النفسية ، بل سرعان ما كانوا يسيحون عما يطوف بهم من خيالاتها علماً بأن من أظال الفكر في الحياة وغايتها ، والإنسان ومصيره ، أقامه الفكر بين العجز والنصب ، كما قال المتنبي ، وحين كانت تطيف بهم تلك الحالات النفسية العابسة ، ويثير شجنهم وجزعهم ما يلاحظون في حياة الإنسان ومجتمعه من نقص وشر ، لم يكونوا يتأسون كما يتأسى شعراء الإنجليزية بمحاسن الطبيعة ، فقلبا أعاروا محاسنها التفاتاً ، كما أنهم قلبا أكثر ثراً لفجائتها وأهوالها ، ولو كانوا يتعززون بذلك البطولة الإنسانية ، فما يكاد يكون لها في آدابهم أثر ؛ أو بتاريخ الأمم العظيمة ، فما كانوا يذكرون من أمرها إلا غرور مشييدها وتقويض الزمان لأركانها ، ولا بالتأمل في مخلفات فنون تلك الأمم ، فما كانت توحى إليهم إلا بضعف الإنسان وبطلان مساعيها .

وفي الأدب العربي نرى تزايد هذا الاهتمام بالإنسان نشأته وأحواله ومصيره ، بتزايد حظ العرب من الحضارة والثقافة : ففي الأدب الجاهلي وفي صدر الإسلام لا نعتز إلا بالآيات المتفرقة يتأمل فيها الشاعر في ضعف الإنسان وقصر حياته ، وتلاحق همومه ، واتصال آماله برغم ذلك ، وشدة إقباله على الحياة وتغاضيه عما وراءها . وفيما عدا تلك النظرات الحاطفة والمراعاة العارضة ، لا يكرث الشعراء أنفسهم كثيراً بالتساؤل فيما كان ماسوف يكون ، بل لكل منهم شأن يعنيه من حاضره ، فتتوزل عاكف على هواه مترنم بليلاه ، ومفتخر يشيد بمجد نفسه ومكان قبيلته ، ومداح يجتهد في استدراار صلات الأمراء ، وهجاء ممن في إثمخان غريمه . وما أثر عن متقدمي الشعراء في التأمل في حال الإنسان قول القائل :

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تسمى

وقول الآخر :

ألا تسألان المرء ما ذا يحاول ؟

أنجب فيُقتضى ؟ أم ضلال وباطل ؟

ويتزايد التفكير في خلق الإنسان وغايته كلما انتشر العلم والفلسفة : فترى في شعر بشار وأبي نواس وأبي تمام من آثار ذلك فوق ما نجد في شعر الأخطل والشماخ وجمل ، حتى يبلغ ذلك التفكير مداه بنضج العلوم والفلسفة في القرنين الثالث والرابع ، ويبدو ذلك واضحاً في آثار شعراء العربية الكبار : ابن الرومي والمتني والشريف والمعري : لكل من هؤلاء فلسفة إنسانية مثورة في أنحاء شعره ، ونظرة إلى الحياة تلائم طبعه ومذهبه : فابن الرومي يرى الحياة فرصة من الجمال الطبيعي والإنساني يجب أن تغتنم ، ومتعة للحس والروح يجب أن تباكر . والمعري يرى حياة الناس شقاء وشرأ متصلاً . والشريف يرى مثله الأعلى في الفضيلة والمعال . والمتني يرى الناس سواما يحرقهم القتل ويحق لمثله أن يسود فيهم ويعتلى ، فلسان حاله قوله : ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس رؤى ربحه غير راحم كما أن حجاج فلسفة المعري قوله :

فأف لعصرهم : نهار وحندس وجنسى رجال منهم ونساء
والحق أن المعري كان أشمل هؤلاء جميعاً نظرة ، وأنفذ شعراء العربية جميعاً فكرة ، وأشد هم شغلا بالحياة ، وعناء بأمر

ضوء مبدى على مأساة شهيرة

٢- هل قتل الحاكم بأمر الله أم اختفى؟

فقرينة الاختفاء كما يشرها الرعاية المبرورة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وقد رأينا فيما تقدم أن الدعاة الملاحدة، أعنى حمزة بن علي وصحبه، ألفوا في اختفاء الحاكم فرصة لأذكار الدعوة وتغذيتها، واتخذوا من هذه الاختفاء وظروفه الغامضة، مستقى جديداً للزعم والارجاف؛ فزعموا أن الحاكم لم يقتل ولم يمت، ولكنه اختفى أو ارتفع إلى السماء، وسيعود عند ما تحل الساعة فيملا الأرض عدلاً، وأضحى هذا الزعم أصلاً مقررأ من أصول مذهبه. وقد انتهت إلينا في هذا الزعم — أى زعم الغيبة والرجعة، وثيقة هامة بقلم كبير الدعاة حمزة بن علي ذاته، وفيها يشرح لنا ظروف هذا الاختفاء وبواعثه على ضوء دعوته وأصول مذهبه، وإليك ما جاء في تلك الوثيقة الهامة التي تقدم رغم غرابة شروحه ومزاعمها إلى المؤرخ مادة للتأمل:

يقدم إلينا حمزة رسالته بهذا العنوان: «نسخة السجل الذي وجد معلقاً على المشاهد في غيبة مولانا الامام الحاكم، وهي التي يفتح بها رسائله في متن الدعوة وأصولها حسباً أشرنا فيما تقدم ويؤرخ الداعي هذه الرسالة بشهر ذى القعدة سنة ٤١١ هـ، أعنى عقب اختفاء الحاكم أو بعده بأيام قلائل، ويفتحها بدعوة الناس إلى المبادرة بالتوبة إلى الله تعالى وإلى وليه وحجته على العالمين وخليفته في أرضه وأمينه على خلقه أمير المؤمنين، وأنه قد سبق إليكم، أعنى إلى الناس، من الوعد والوعظ والوعيد من ولى أمركم وامام عصركم، وخلف أنبيائكم، وحجة بارئكم وخليفته، الشاهد عليكم بمواقفكم، وجميع ما اقترعتم فيه من الأعداء والانداز، ما فيه بلاغ لمن سمع وأطاع وامتدى وجاهد نفسه عن الهوى وآثر الآخرة عن الدنيا، وأنتم في وادى الجهالة تسبحون، وفي تيه الضلال تخوضون وتلعبون، حتى تلاقوا يومكم الذي كنتم به توعدون،

وإن أمير المؤمنين قد أسبغ على الناس نعمه ولم يفر عليهم

وقد التفت المتغنى إلى شرقى الأمباطورية الإسلامية المترامية فقال: أين الأكاسرة الجبابرة الأولى كثر الكونز فابقين ولا بقوا؟ من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى لخواه لحد ضيق والتفت إلى غربها فقال:

أين الذى الهرمان من بنيانه؟ ما قومه؟ ما يومه؟ ما المصرع؟ تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتنبع إنما كان أدباء العربية إذا جزعوا لضعف الانسان وقصر مدته وشروور مجتمعه، يجدون مفزعهم من الحزن والقنوط في «الفضيلة الاجتماعية»: في الأخلاق القويمة التي تكسب الإنسان حسن الاحدوثة الموروث حبها عن العرب الأقدمين، وتنجيه من شروور المجتمع الذي لا يدهله بإصلاحه، والذي لا تنال شرووره عادة إلا من يستهدف لها بسوء فعله، وتكسبه رضى ربه وتضمن له عقبى الدار. ومن ثم زخر الأدب العربى بروائع الحكم ونيل القدح بمكارم الأخلاق، وهذا باب من أشرف أبواب الأدب العربى وبه يمتاز على غيره، ومن محاسن ما فيه من ذلك قول لياس بن القائف:

إذا زرت أرضاً بعد طول اجتبابها فقدت صديق والبلاد كما هيا
فأكرم أخاك الدهر مادمتها معا كفى بالميات فرقة وتنايها
وقول الشريف:

لغير العلا منى القلى والتجنب
ولولا العلا ما كنت فى العيش أرغب
غرائب آداب حبانى. بحفظها

زمانى، وصرف الدهر نعم المؤدب
فالعرب كانوا منذ جاهليتهم أمة اجتماعية ذات ميل غريب إلى الاجتماع، وفضيلة اجتماعية أصيلة، واستعداد متمكن للتضامن والتعاون. وأن يكونوا أمة مصلحة، يأنسون بالاجتماع ويتفاخرون بحسن الجوار وسيادة العشيرة وخدمتها معاً، ويستغلون بمتعات تلك الحياة الاجتماعية عن طول الندب لنقائص الحياة وشوائبها، وطول التشكك والتحير في منشأ الكون ومنتهاه، وميلهم الطبيعى ذاك واضح الأثر في شعر شعرائهم. وفضيلتهم الاجتماعية تلك هي مرجع ازدهار العمران في كل بلد وطوئه، حالما وطوئه، على حين نشر الأغريق الخراب في شرقى البحر الأبيض حين هبطوه، واستغرقوا قروناً طويلة في الاستقرار وتشرب الحضارة.

فخرى أبو العود

في الحلال والحرام والقضايا والأحكام ... وأمدكم بالأوراق والدواة والحبر والأقلام، لتدركوا بذلك ما تمضون به وتستبصرون ...

ثم يقول حمزة بعد أن يستعرض أعمال الحاكم على هذا النحو - إنهم - أي الناس، لم يزدادوا إلا ضلالاً وأثماً، وتماذوا في غيهم وفجورهم؛ وينعى على الناس هذه النازلة الالهية ويحذرونهم من عواقبها، ثم يقول مشيراً إلى اختفاء الحاكم: « فقد غضب الله تعالى وولى أمير المؤمنين سلام الله عليه من عظم إسراف الكافة أجمعين، ولذلك خرج من أوساطكم، قال الله ذو الجلال والإكرام: « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »، وعلامة سخط ولى الله تعالى تدل على سخط الرب تبارك وتعالى. فمن دلائل غضب الإمام غلق باب دعوته ورفع مجالس حكمته، ونقل جميع دواوين أوليائه وعبيده من قصره ومنعه عن الكافة سلامه، وقد كان يخرج إليهم من حضرته ومنعهم لهم عن الجلوس على مصاطب سقايف حرمة، وامتناعه عن الصلاة بهم في الأعياد وفي شهر رمضان، ومنعه المؤذنين أن يسلبوا عليه وقت الأذان ولا يذكرونه، ومنعه جميع الناس أن يقولوا مولانا ولا يقبلوا له التراب. وإنهاؤهم جميعهم من الترتل عن ظهور الدواب، ثم لباسه الصوف على أصناف ألوانه، وركوبه الأتان، ومنعه أوليائه وعبيده الركوب معه حسب العادة في موكب، وامتناعه عن إقامة الجيود على أهل عصره، وأشياء كثيرة خفيت عن العالم، وهم عن جميع ذلك في غمرة ساهون ...

ومن ثم « فقد ترك ولى الله أمير المؤمنين سلام الله عليه الخلق أجمعين سدى، يخوضون ويلعبون في التيه والعمى الذى آثروه على الهدى،

ويختتم الداعي رسالته الغريبة بتكرار الدعوة إلى التوبة والاستغفار، وأن يتجه المؤمنون بأبصارهم إلى الطريق التي سلكها أمير المؤمنين « وقت أن استتر، وأن يجتمعوا فيها بأنفسهم وأولادهم، وأن يطهروا قلوبهم، ويخلصوا نياتهم لله رب العالمين، وأن يتوسلوا إليه بالصفح والمغفرة. وأن يرحمهم بعودة ولى إليهم ... » والحدار الحذار أن يقف أحد منكم لأمير المؤمنين أثراً ولا تكشفوا له خبراً، ولا تبرحوا في طريق يتوسل

شيئاً منها، ولم يبخل عليهم بجزيل عطائه، ولم يشاركهم في شيء من أحوال هذه الدنيا « نزاهة عنها، ورفضاً منه لها على مقداره ومكنته لأمر سبق في حكمته، وهو سلام الله عليه اعلم به، فأصبحتم وقد حزتم من فضله وجزيل عطائه ما لم ينل مثله بشر من الماضين من أسلافكم ... ولم تنالوا ذلك من ولى الله باستحقاق ولا بعمل عامل منكم من ذكر وأبى؛ بل منته منه عليكم ولطفابكم ورأفة ورحمة واختباراً ليلوكم أيكم أحسن عملاً، ولتعرفوا قدر ما خصكم به في عصره من نعمته وحسن منته وجميل لطفه وإحسانه. وعظيم فضله دون من قد سلف من قبلكم،

وأنه قد أجرى عليهم الأرزاق والنعم من الذهب والفضة والخيل المسومة والأقطاع والضياع، ورفعهم إلى ذرى المراتب وشرفهم بأرفع الألقاب، حتى غدوا سادة يحكمون ويطاعون، وغاشوا في نعماء ورغد، فأقبلوا على الدنيا واعتزوا بها، وظنوا أنها سبيل الفوز في الآخرة، وتظاهروا بالطاعة في حين أنهم متمسكون بالمعصية؛ ثم يقول الداعي:

« ثم من نعمه الباطنة عليكم إحياءه لسنن الاسلام والايمان، التي هي الدين عند الله وبه شرقت وطهرتم في عصره على جميع لذهاب والأديان، ومزيت من عبدة الأوثان وابانهم عنكم بالنزلة والحرمان وهدم كنائسهم ومعالهم أديانهم ... وانقادت الذمة إليكم طوعاً وكرهاً فدخلوا في دين الله أفواجا؛ وبني الجوامع وشيدها وعمر المساجد وزخرفها، وأقام الصلاة في أوقاتها والزكاة في حقها وواجباتها، وأقام الحج والجهاد وعمر بيت الله الحرام، وأقام دعائم الاسلام، وفتح بيوت أمواله، وأنفق في سبيله، وخفر الحاج بعساكره، وحفر الآبار، وآمن السبيل والأقطار، وعمر السقايات، وأخرج على الكافة السدقات،

وستر العورات، وترك الظلمات، ورفع عن خاصتكم وعامتكم الرسوم والواجبات، وقسم الأرض على الكافة شبراً شبراً، وفتح لكم أبواب دعوته، وأيدكم بما خصه الله من حكمته ليحكم على طاعته وطاعة رسوله وأوليائه عليهم السلام، فسيتم العلم والحكمة وكفرتم الفضل والنعمة، وآثرتم الدنيا كما آثروها قبلكم بنوا اسرائيل في قصة موسى عليه السلام، فلم يجبركم ولى الله عليه السلام، وغلق باب دعوته وأظهر لكم الحكمة وفتح لكم خارج قصره دار علم حوت من جميع علوم الدين وآدابه. وفقه الكتاب

جميعكم... فاذا أطلت عليكم الرحمة خرج ولي الله أمامكم باختياره راضياً عنكم، حاضراً في أوساطكم، فواظبوا على ذلك ليل نهار قبل أن تحق الحاقة ويغلق باب الرحمة وتحل بأهل الخلاف والعناد النقمة، وقد أعذر من أنذر... الخ.

ويؤرخ الداعي رسالته بذي القعدة سنة إحدى عشر وأربعمائة، وينعت نفسه فيها بمولى دولة أمير المؤمنين، ويذيلها بالحث على نسخها وقراءتها والعمل بما فيها (١).

وهذا السجل يعتبر وثيقة مذهبة، وربما كان بروحه وأسلوبه أقوى رسائل الدعاة وأهمها، وما يلفت النظر بنوع خاص ما يطبعه من حرارة وأسى، وإذا كنا لا نستطيع أن نؤمن بأن الداعي يصدر فيه عن إيمان حقيقي، فإنه ينم على الأقل عن براعة الداعي في عرض ما يريد أن يعتبره الناس أساساً لعقيدة مذهبة، هذا إلى أن هذا السجل، يعتبر وثيقة تاريخية هامة بما يقدمه إلينا عن أعمال الحاكم وتصرفاته المختلفة في بادئ عهده ثم في خاتمه. على أنه ما يلفت النظر أيضاً أن الروايات الإسلامية والنصرانية، المعاصرة والمتأخرة، لا تشير أية إشارة إلى هذا السجل، الذي يقول لنا الداعي إنه وجد معلقاً على المشاهد، ولو وقعت مثل هذه العلانية في إذاعة السجل بمساجد مصر لما أغفلت الرواية الإشارة إليها، ولعل الدعاة حاولوا إذاعته فلم يفلحوا، وقد اشتدت عليهم وطأة المطاردة عقب مصرع الحاكم كما رأينا فلاذوا بالاختفاء والاستتار. وأصدر الخليفة الظاهر لأعزاز دين الله ولد الحاكم سجله الشهير الذي يتبرأ فيه من هذه المزاعم الخارقة التي قيلت في أبيه وفي أسلافه، وفيه يعلن اعترافه إلى الله، بأنه وأسلافه الماضين وأخلافه الباقين مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً، لا يملكون لأنفسهم موتاً ولا حياة، ولا يخرجون عن قبضة الله تعالى، وأن جميع من خرج منهم عن حد الأمانة والعبودية لله عز وجل، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ وأنه قدم إنذاره لهم بالتوبة إلى الله من كفرهم، فمن أصر فسيف الحق يستأصله.

وإلى جانب هذه الوثيقة التي كتبها حمزة بن علي عقب اختفاء

الحاكم. والتي يحاول فيها أن يعلل هذا الاختفاء وأن يشرح بواعثه، وأن يطعن المؤمنين على رجعة سيده ومولاه، توجد بين رسائل الدعاة وثيقة أخرى عنوانها الغيبة، تمس نفس الموضوع من ناحية أخرى، وقد كتبت بعد اختفاء الحاكم بثلاثة أشهر عن لسان قائم الزمان (أي الحاكم بأمر الله) بقلم داع مجهول، والظاهر أن كاتبها هو المفتي أهدأ كابر الدعاة وأحد الحدود الخمسة: وقد وجهت إلى أهل الشام خاصة، وفيها يذكرون قائم الزمان بالعهد الذي قطعوه، ويحذرون من الدجال الذي يزعم أن الألوهية انتقلت إليه، والذي عاند الموحدين وحاصرهم، ويقول إن الدين لا يصح إلا عند الامتحان، ثم يخاطب الموحدين بقوله: «معشر الموحدين، إذا كنتم تتحققون أن مولاكم لا تخلو الدار منه وقد عدته أبصاركم... وإذا فسدت المعنة ضرت البصر؛ فهكذا إذا كانت المادة واصله إلى النفوس الصحيحة، فينظروا صورة الناسوت نظراً صحيحاً، وإذا كانت المادة من فعل الآباسة ومادة النطق والانس وشرائعهم فيفسد النظر وما ينظر إلا بشر» وعلموا معاش الموحدين لمولانا الحاكم المعبود سبحانه وتزه عن الحد والمحدود أن قائم زمانكم يطالبكم، وقد شهدتم في موافقكم بعضكم على بعض بما شرطتموه على نفوسكم...» ثم يشير إلى أن كثيراً من الموحدين ارتدوا عما كانوا أقروا به وهو الاعتراف بألوهيته، ويحذرون من سلوك هذا الطريق؛ ويشير إلى الدجال، ويقول إنه قتل الكثيرين بسبب عبادة الحاكم؛ وأن المولى غنى عن عبادتهم، وإنما هي أعمالهم ترد عليهم.

ثم يقول: «ألم تعلموا أن مولاكم يراكم من حيث لا ترونه.. معشر الاخوان أحسنوا ظنكم بمولاكم يكشف لكم عن أبصاركم ما قد غطاها من سوء ظنكم،

ويلوح لنا أن هذا الدجال، المشار إليه في هذه الرسالة إنما هو عبد الرحيم بن الياس ولي العهد، وإلى الشام؛ فقد اشتد في مطاردة الدعاة، حينما ظهرت دعوتهم بالشام، وفكك بكثير من أتباعهم وأنصارهم، وهو ما تشير إليه الرسالة.

(القول متوع — لبحث بقية) محمد عبد الله هنان

(١) وردت هذه الرسالة في المجموعة المحفوظة بدار الكتب برقم ٢٤ عقائد النحل: والمجموعة المحفوظة برقم ٢٠ عقائد النحل مع شرح لها.

(١) لم ترد هذه الرسالة في مجموعة دار الكتب والتي لدينا منها نسخة تدوينية (وهي محفوظات برقم ١٢٢ عقائد النحل) إذ ينقصها من أولها عدة أوراق أولها وردت في مخطوط باريس، ومنه حصنا ونقلنا ما تقدم، ثم وفقاً أخيراً إلى الحصول على نصها الكامل.

الى رجال التعليم :

نقد نظام التعليم في مصر

لرؤساء ساطع الحصرى بك

مدير دار الآثار العربية بالبراق

بذكر القراء أن المربي الكبير الأستاذ ساطع بك الحصرى كان قد وفد إلى القاهرة في العام الماضي ليطلع على الأنظمة التعليمية المصرية فزار المدارس وقرأ النماذج ثم لاحظ على نظام التعليم عندنا ملاحظات قيمة لم يرد أن ينشرها يومئذ لصفته الرسمية في وزارة المعارف العراقية . فلما انتقل منها إلى دار الآثار رأى أن يذيع هذه الملاحظات في مصر عن طريق الرسالة ليطلع عليها القارئون على شئون التعليم فيها ثم ناقضونها . وهذه فرصة حسنة يتيحها الأستاذ لرجل التعليم ليأدله الرأي فيها يجب أن يكون عليه نظم التعليم في عهد مصر الحديث . (الرسالة)

— ١ —

لعل أبرز المآخذ التي تستلفت أنظار الباحث المحايد عند ما يلتقي نظرة انتقادية عامة على نظام التعليم في مصر هو : حرمان المدارس الابتدائية من أساس متجانس متين ، فإن الدراسة في هذه المدارس لا تتبدى ببداءة ، الإعمار المدرسية ، كما هو شأن المدارس الابتدائية في سائر أنحاء العالم ، بل تتبدى بعد ذلك بسنة أو سنتين ، لأن المدرسة الابتدائية لا تقبل إلا من يعرف القراءة والكتابة . وهذه المعرفة لا تيسر بطبيعة الحال إلا بالتخرج في رياض الأطفال ، أو بالدراسة في الصفوف الأولى من المدارس الأولية مدة سنتين أو أكثر ، أو بالدراسة في المنزل مدة غير محدودة . وإذا تركنا الدراسة المنزلية جانباً ، ولاحظنا الفروق العظيمة الموجودة بين أساليب التعليم والتربية المنبثقة في رياض الأطفال من جهة ، وفي المدارس الأولية من جهة أخرى ، اضطررنا إلى القول بأن أسس المدارس الابتدائية في مصر بعيدة عن التجانس ، بعداً كبيراً . وإذا شهبنا تلك المدارس بالمباني ، نستطيع أن نقول : إنها ليست مشيدة على الأرض المتينة ، بل قائمة على دعائم غير متجانسة ، يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً من حيث الطول والعرض والعمق والمتانة .

لهذا السبب ، نشاهد بين طلاب الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية فروق عظيمة ، من حيث العمر والمعلومات والقابلية العقلية ومن المعلوم أن عدم التجانس بين الطلاب ، من أخطر الآفات التي تعترض نظام التعليم الجمعي ، ومن أكبر المشاكل التي تعقد مهمة المعلمين الذين يقومون بتعليم عدد غير قليل من الطلاب في فصل واحد . وقت واحد . ولذلك تجد رجال التربية في البلاد

الغربية يبحثون عن ألف طريقة وطريقة لزيادة التجانس في الصفوف ويسعون دائماً للتأليف بين ضرورات التعليم الجمعي وبين مطالب الفروق الفردية .

وأما نظام التعليم الابتدائي المرعى في مصر - فبعكس ذلك - يزيد هذه المشكلة زيادة هائلة . لأنه يضيف إلى الفروق الطبيعية فروقا اصطناعية ناشئة عن اختلاف نتائج الدراسة السابقة .

إن النخاس من مضار هذه المشكلة ليس من الصعوبة بمكان . إذ يكفي لذلك تغيير النظام الحال على أساس : إتمام بناء المدرسة الابتدائية بإبصال أسسها إلى الأرض القوية ، وجعلها مؤسسة تعليمية قائمة بنفسها ، تتعهد بتعليم وتربية الأطفال منذ بدء أعمارهم المدرسية ، دون أن تتكفل على مؤسسات أخرى في تعليم القراءة والكتابة .

— ٢ —

ومن المآخذ البارزة التي تستلفت الأنظار في نظام التعليم في مصر هي : اصطباغ رياض الأطفال بصيغة مدرسية ، واضحة .

ومن المعلوم أن رياض الأطفال تعتبر - عادة - بمثابة معاهد تربية قبل مدرسية ، () preschool ، تتعهد بتربية الأطفال - وحتى وصولهم إلى الاستان المدرسية - بالأساليب الملائمة للأعمار التي تقدم تلك الاستان بوجه عام .

وأما نظام التعليم المتبع في مصر فينظر إلى رياض الأطفال ، نظره إلى المدارس ، تماماً . فإن التعليمات الرسمية المتعلقة بها تحمل عنوان : منهج الدراسة ، ومدارس رياض الأطفال ، وتوصل عدد الدروس ، في الأسبوع إلى الأربعة والثلاثين ، وتكرر كلمات الدروس ، و الدراسة ، و أوقات الدروس ، و خارج أوقات الدروس ، على الدوام ، حتى إنها تنظر إلى التهذيب ، أيضاً كدرس من الدروس ، وتعين : الغرض من تدريس التهذيب للأطفال ، وتبين كيف يجب أن تلقى عليهم دروس التهذيب ، وكيف يجب أن يجري تدريس التأمل في مشاهد الطبيعة .

إن حركة التطور والتقدم السريعة التي حصلت في ساحة رياض الأطفال منذ بداءة القرن الحالى - ولا سيما ما كان منها بسبب آراء وأعمال دكرولى ومونتسورى - انجذبت على الدوام نحو وتخليص رياض الأطفال من الصيغة المدرسية . واعتقد أن أسباب بقاء رياض الأطفال في مصر بعيدة عن هذا الاتجاه ، بهذه الصورة ، تعود أولاً وبالذات إلى كيفية تكوين المدرسة الابتدائية . إذ من الطبيعي أنه عند ما يطلب من رياض الأطفال أن تهيم الطلاب إلى المدارس الابتدائية القائمة على الطراز الذى ذكرناه آنفاً ، ويحتم عليها تعليم القراءة والكتابة والحساب بالقدر الذى تتطلبه المدارس الابتدائية

(١) متحونة من (قبل) و (مدرسية)

الحالية - بتعمير جعلها «دور تربية» أكثر من جعلها «بيوت تدريس» ، بل يصبح من الضروري جعلها «مدارس من نوع خاص» .
إن التعديل الذى يدخل على أسس المدارس الابتدائية - وفقا للاقتراح الذى أدرجناه فى الفقرة السابقة - يفسح فى الوقت نفسه مجالاً واسعاً لإصلاح رياض الأطفال وفقاً للنزعات التربوية الحديثة ، ولجعلها بمثابة «معاهد تربية قاعدية» - كما تقتضيهما النزعات المذكورة - أكثر من «مدارس إعدادية للدارس الابتدائية» كما هى الحال الآن

- ٣ -

غير أن أهم المآخذ التى تؤخذ على نظام التعليم فى مصر ، هو الاختلاف العظيم الموجود بين الدراسة الابتدائية وبين الدراسة الأولية ، إذ أن مناهج هذين النوعين من المدارس المصرية يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كلياً ، ولا توجد بينهما رابطة منظمة تسهل انتقال الأطفال من الواحدة للأخرى ؛ حتى ولا يوجد تماثل نسبي يساعد على تقريب تأثيراتهما على نفوس الأطفال على الأقل .

لنفرض أننا أخذنا جدولين يبين كل واحد منهما خطة الدراسة المتبعة فى كل واحد من هذين النوعين من المدارس ؛ واستبدلنا فيها تعبير «اللغة العربية» بتعبير «اللغة اليتية» ، أو «لغة الأم» ؛ وعرضنا الجدولين على أحد المربين دون أن نخبره بماهيتهما . فلا شك عندنا فى أنه عند ما يقارن هذين الجدولين بعضهما ببعض ، سيقن أن كل واحد منهما يعود إلى مملكة ، وسيجزم بأن هاتين المملكتين مختلفتان اختلافاً كلياً من حيث الحاجات والتقاليد والنزعات . وإذا أخبرناه بأن هذين الجدولين يعودان إلى مملكة واحدة ، فيقول بدون تردد «أذن يجب أن يكونا عائدتين إلى دورين مختلفين من الأدوار التى مرت عليها حياة تلك المملكة» ، وسيظن أن هذين الدورين يتفصل بعضهما عن بعض بتطورات خطيرة وانقلابات عظيمة ؛ وعلى كل حال سوف لا يتصور قط أن هذين الجدولين يمثلان مناهج الدراسة المتبعة فى نوعين من المدارس التى تربي أبناء جيل واحد فى مملكة واحدة بل فى مدينة واحدة .

وفى الواقع تصوروا جارين بسكنان فى محلة واحدة ، وافترضوا أن لكل منهما طفلاً فى التاسعة من العمر ، غير أن الأول قد أرسل ابنه إلى مدرسة ابتدائية فى حين أن الثانى أرسل ابنه إلى مدرسة أولية أو إلى مكتب عام ؛ ثم قارنوا بين الدروس التى سيتلقاها كل واحد منهما ، تجدوا أن الأول سيخصص ستة فى المائة من أوقات دراسته لتعليم الدين والقرآن ، فى حين أن الثانى سيخصص ثمانية وعشرين فى المائة من مجموع أوقات دراسته لنفس الموضوع ، كما أن هذه الأوقات ستصل إلى أربعين فى المائة إذا ذهب الطفل إلى أحد المكاتب العامة ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الأول سيخصص خمس مجموع

أوقات دراسته لتعليم اللغة الانكليزية ، وسيبدأ بدراسة تلك اللغة قبل أن يبدأ بتعليم قواعد اللغة العربية نفسها ؛ فى حين أن الثانى سوف لا يتعلم شيئاً منها طول مدة دراسته المقبلة . وعلاوة على كل ذلك ، فإن الأول سيخصص أكثر من ربع أوقات دراسته للرسم والاشغال اليدوية والتربية البدنية ، فى حين أن حظ الثانى من هذه التمارين والاعمال سيكون شبيهاً بالعدم .

وإذا لاحظنا مدى تأثير هذه الفروق العظيمة على عقلية الأطفال ونفسياتهم ، وجب علينا أن نقول : إن نظام التعليم المتبع فى مصر لا يساعد على تكوين «جيل موحد الشعور» .

كان يوجد فى البلاد الغربية أيضاً بعض الفروق بين مناهج الفصول الابتدائية التابعة للدارس الثانوية وبين مناهج المدارس الابتدائية المستقلة عنها ، غير أن تلك الفروق كانت «طفيفة جداً» بالنسبة إلى الفروق الهائلة التى تشاهد بين مناهج المدارس الابتدائية والأولى فى مصر . مع هذا ، قام علماء التربية ورجال السياسة فى تلك البلاد بحملات عنيفة ضد تلك الحالة ، وأثاروا حولها أبحاثاً دقيقة ومناقشات شديدة ، انتهت فى معظم البلاد بتوحيد أسس الدراسة الابتدائية وفقاً لمبدأ «المدرسة الموحدة» *école unique* ذلك المبدأ الذى يلخص فى عبارة «شعب واحد ، مدرسة واحدة» .

أفليس من الغريب جداً ألا تبدأ فى مصر إلى الآن أية حركة ضد هذا النظام ؟

إننى لا أجهل بأنه نشأت فى مصر - منذ مدة - حركة مباركة تطالب بتوحيد التربية والتعليم ، وتعمل فى سبيل ذلك بنشاط وقوة . غير أنى ألاحظ فى الوقت نفسه أن أغراض تلك الحركة المباركة وخطتها لم تعد حدود «التوحيد» بين المدارس الأميرية والمدارس الحرة ؛ فى حين أتى اعتقاد اعتقاداً جازماً بأن هذه الحركة لا يمكن أن تثمر ثمرة كافية ، إذا لم تسع لتوسيع نطاق عملها فتشمل فى الوقت نفسه «توحيد أسس الدراسة فى المدارس الأميرية نفسها» .

إن الفرق العظيم الموجود بين مناهج المدارس الابتدائية والأولى كان من أول القوائم التى استوقفت نظرى فى نظام التعليم فى مصر عندما زرت مدارسها للمرة الأولى سنة ١٩٢١ قبل مجئى إلى العراق ؛ واستمرار هذه الفروق بدون معارضة أو انتقاد كان من أهم ما استلفت نظرى عند زيارتي الثانية لها سنة ١٩٣٦

لقد عرضت ملاحظتى هذه - عند زيارتي الأولى على وزير المعارف بكتاب خاص . وعند ما قدمت العراق ، وجدت أن السلطة الانكليزية كانت قد نقلت هذا النظام إلى هذه البلاد أيضاً ، وكانت قد أحدثت مدارس أولية تختلف بمنهجها عن المدارس الابتدائية . وأول الاعمال التى أقدمت عليها - عند ما توليت إدارة المعارف العامة هنا - كان القضاء على ذلك النظام ؛ فقد وحدت برامج الدراسة فى السنين

إثنى كثيرا ما تصفحت التقارير التي قدمها الخبراء الفنيون الذين استخدمتهم الحكومة المصرية للاسترشاد بأرائهم في إصلاح معارفها، وأردت أن أطلع على رأيهم في هذه الثانية، ولو من خلال التقارير التي قدموها؛ وعلت أنهم لاحظوا هذه الثانية؛ غير أنهم لم يدوا أى اعتراض عليها. ويقلب على ظنى أن السبب في ذلك كان اعتقادهم بأن هذه الأمور تتعلق بتقاليد مصر ونزعاتها التي لا يجوز المناقشة حولها. لأنهم قسموا النظام التعليمى في مصر إلى قسمين، عنونوا أحدهما بعنوان المدارس التي على النمط الأوربي، واكتفوا بأبداء بعض الملاحظات لإصلاح كل واحد من هذين النظامين على حدة: غير أنى أرى من الضروري أن تسأل قبل كل شيء: هل يجوز أن يكون في مملكة واحدة نظامان من المدارس، أحدهما على نمط أوربي، والثاني على نمط محلي أو غير أوربي؟

أنا أعتقد أن ذلك مما لا يجوز بوجه من الوجوه. فعلى مصر أن تأخذ من الأنماط الأوربية ما يلائم حالاتها وحاجاتها، ثم توجد نمطا قويا خاصا بها. فلا يجوز لها مطلقاً أن تؤسس صنفا من المدارس على النمط الأوربي، بجانب صنف آخر يبق على نمط غير أوربي. وإذا كان لوجود هذين النطين بعض المستوجبات والمبررات في بدء تأسيس المعارف، فلا يمكن أن يكون لبقائهما الآن أى موجب يعدل أن وصلت مصر إلى هذه المرحلة من مراحل نهوضها، وبعد أن صارت تحكم نفسها بنفسها...

يظهر أن مصر ألقت هذا النظام المزدوج منذ مدة طويلة. ولعل هذه الآلفة الطويلة كانت من أهم الأسباب التي حالت دون اقتناء مفكرى مصر إلى أضرار هذا النظام.

غير أنى أعتقد أن إعادة النظر في أسس النظام التعليمى في مصر على مبدأ «توحيد أسس الدراسة» أصبحت من أهم الإصلاحات الضرورية لمصر في بدء عهد نهضتها السياسية والاجتماعية الحديثة. فإن بقاء نظام التعليم على ما هو عليه من الثنائية dualité يكون خطرا على وحدة الشعور التي يجب أن تسود البلاد.

قد يقول قائل: لاخوف على وحدة الشعور في مصر أبدا، لأن هذه الوحدة تجلت بأجلى مظاهرها خلال كفاح المصريين الطويل ضد الحماية والاستعمار؛ غير أنى أقول بأن «وحدة الشعور» التي عملت عملها خلال ذلك الكفاح كانت «وحدة» من نوع خاص، تكونت تجاه عدو مادي وخارجي، استمر في إرهاب قفوس الجميع منذ مدة تنف على نصف قرن. أما الآن فستدخل مصر في حياة كفاح جديدة تتطلب النضال في سبيل إصلاح القفاص الداخلية، وضمان التقدم في جميع مناحى الحياة.

إن وحدة الشعور التي تكونت وتجلت خلال الكفاح السياسى

الأربع الأولى توحيدا تاما، وجعلت الدراسة الأولية منطقة على دراسة السنين الأربع الأولى من المدارس الابتدائية كل الانطلاق.

أقدمت على ذلك - حينئذ - تحت تأثير عقيدة تربية اجتماعية، قبل أن أرى مفعولها في كثير من البلاد بصورة فعلية. فإن مبدأ المدرسة الموحدة، كان قد دخل حديثا في صلب دستور (وإعمار) في ألمانيا؛ غير أن معظم البلاد الأوربية كانت قد ظلت بعيدة عن الأخذ به، كما أن جميع البلاد الشرقية - بما فيها تركيا - كانت معرضة عنه. حغير أن التطورات التي حدثت في نظم التعليم العام في تلك البلاد وغيرها - منذ ذلك التاريخ - أثبتت تماما أنى كنت مصيبا في ذلك العمل كل الإصابة.

أفلا يجب على مصر أيضا أن تقوم بعملية مماثلة لتلك، وتعيد النظر في أسس نظامها التعليمى على مبدأ «توحيد أسس الدراسة»؟

— ٤ —

من الأمور التي يجب أن تلاحظ بوجه خاص، أن الفروق العظيمة التي أشرنا إلى وجودها بين مناهج المدارس الابتدائية ومناهج المدارس الأولية كانت تنمى بفروق ماثلة بين معاهد المعلمين الذين يتولون شؤون التربية والتعليم في كل نوع من نوعى هذه المدارس، فإن معلمى المدارس الأولية يتخرجون في دور المعلمين الأولية، حين أن معلمى المدارس الابتدائية يتخرجون في معهد التربية. غير أن الفروق الموجودة بين دور المعلمين ومعهد التربية في مصر، لم تكن من نوع الفروق الاعتيادية التي تنتج من اختلاف درجة التحصيل العام، أو أسلوب الاستعداد المبنى، لحسب، بل هي من نوع الفروق العظيمة التي تنتج من اختلاف نوع الدراسة ونزعتها. و«نوع الثقافة التي تولد منها». وذلك لأن دور المعلمين الأولية تستند على المدارس الأولية، فالمدارس الأولية الراقية، وتستمر على خطتها ونزعاتها، في حين أن معهد التربية يستند على المدارس الابتدائية، والثانوية، ويستمر على خطتها ونزعاتها.

إثنى لا أود في هذا المقام أن أتطرق إلى خطط كل من معهد التربية ودور المعلمين الأولية وهماجهما وأبدى رأي في هذه الخطط والمناهج نفسها، بل أود أن ألقت الأنظار إلى الفرق العظيم الموجود بين نوع الثقافة واتجاه العقيلة التي يستند عليها ويصل إليها كل واحد منهما. وأقول: إن الفروق العظيمة التي شرحنا وجودها بين مناهج الدراسة الابتدائية والأولية تشتد وتقوى بصورة هائلة خلال تطبيق تلك المناهج، من جراء الهوة العميقة الموجودة بين معاهد معلمى المدارس الابتدائية والأولية.

ولهذا السبب نصل «ثنائية التربية والتعليم في مصر» إلى أقصى الدرجات التي يمكن أن يتصور الإنسان وجودها في مملكة واحدة

الفقر أساذ...

للأستاذ السيد محمد زيادة

التقى رجلان فقيران، كلاهما سقع ذليل لفقره ... وجلسا يتشاكيان ويتناجيان بأحاديث يصل فيها الفقر إلى الألم، ويصل الألم إلى الحسرة، وتبلغ الحسرة في الثورة. وتنتهي الثورة إلى الدموع ... ثم يكون بعد الدموع الاستسلام والجلد والهدوء والراحة

قال أحدهما للآخر: هبك أصبحت غنياً من أهل الترف والنعيم والجاه؛ فكيف تكون في غناك. وماذا تعمل إذ ذاك بمالك؟

فأجاب: أكون ظلامياً يروى إليه الشرذء بلا قيد، ويتفيؤه الفقراء بغير عناء، وأكون حلقة الاتصال بين الأغنياء والمساكين ... أعطى أولئك المساكنة والمظهر، وأعطى هؤلاء النفس والجوهر

لا تلبث أن تندثر خلال هذا النظام الاصلاحى إذا لم تقذف بقرينة موحدة مستندة على نظام تعليمى مرحد.

ولذلك أقول: إن إعادة النظر في أسس نظام التعليم أصبحت من الواجبات التي تتحتم على مصر في مستقبل حياة النهضة التي دخلتها الآن.

— ٥ —

هذه ملاحظات تتعلق بأسس نظام التعليم في مصر، أبسطها أمام الرأي العام المستنير بكل احترام وصراحة وإخلاص. وأرجو ألا يعتبرني أحد متطفلاً على مصر بهذه الملاحظات، فأني عربي صميم أدين بدين والعروبة، في إيمان وصدق، وأهتم بمصر بقدر ما أهتم بسورية والعراق. ولا أكون مغالياً إذا قلت: إنني أهتم بمصر أكثر مما أهتم بسورية والعراق، لأنني أعرف أن مصر - بحسب أوضاعها العامة - أصبحت «القدوة المؤثرة» في العالم العربي بأكمله. فأعتقد لذلك أن كل تقدم يحصل في مصر لا يخلو من النفع لسائر البلاد العربية، كما أن كل نقص يعيش ويستمر في مصر لا يخلو من ضرر العدوى إلى سائر البلاد العربية.

فكل خدمة تقدم إلى مصر تكون كأنما أُسديت إلى سائر البلاد العربية جمعاء.
أبو خلدون
(ساطع الحصرى)
بغداد

وأما مالى فلا يكون إلا مطية للكرم وبجلاً للعطف وسبيلاً للرحمة، ولا أكون عليه إلا كالأمين على مال موقوف للخير، ولا يكون لى منه إلا ما للرضع من لبن ثديها تدره به للترية

والتقى رجلان غنيان كلاهما مرهوب مرفوع لغناه ... وجلسا يتداعبان ويتنادمان بأحاديث يصل فيها الغنى إلى الفخر، ويصل الفخر إلى الكبر، ويبلغ الكبر إلى التعظيم، وينتهي التعظيم إلى الوقاحة ... ثم يكون من الوقاحة انتفاخ الأوداج واتساع المزاعم وادعاء المستحيل

قال أحدهما للآخر: هبك أصبحت فقيراً من أهل البؤس والعدم؛ فكيف تكون في فقرك؟ وماذا تجد إذ ذاك في دنياك؟
قال الثاني: وهل تتوقع الفقر لأمثالنا؟

قال الأول: ليكن هذا مستحيلاً، ولنفرض أنه وقع ...
قال الآخر: إذن أنتحر ...

ومشت الأيام في طريقها إلى غايتها ... فإذا الفقير المعدم غنى موسر يتدرج نحو الثراء وشيكا؛ فيجد في كل عمل حظاً، ويكسب من كل حظ ثروة، ويحس في كل ثروة سعادة ... لأن الدنيا رضية عنه فراحت تسترضيه، ومالت إليه فأخذت تستميله وقد كان بين آخر العسر وأول اليسر يحمل تلك النفس الطيبة التي كان يحملها وهو فقير والتي أوحى إليه إذ ذاك أن يقول لصاحبه ما قال ... فظلم نفسه باستمساكه بمذاهب الفقر واستعداداته حياة الفقراء!! ثم تغير قليلاً فكانت دنياه مزيجاً من حياته القديمة وحياته الجديدة، فأ نصف نفسه بذلك وعُدل بين الفقر والثراء!! ثم تغير تغيراً يبنياً فنسى الفقر ونسى أنه كان فقيراً، وحقر الفقراء واستقر في الأغنياء، وطفى واستكبر، وبدل النفس الخيرة بنفس شريرة، واستطاب لسانه كلمة أنا ... وبذلك لبس الغنى كما يشاء الغنى أن يلبس

وويل للغنى من جهله إذا تسلط على عقله الغرور فتعبده!!
ينسبه أنه إنسان ويلقى في روعه أنه فوق مرتبة البشر، ليجرده من صفات الإنسانية، ويكسوه صفات غيرها تنصيره تحت؛ ودائماً تحت مرتبة البشر ... المال في يده مفسدة لخلق ومضیعة

للفضيلة ونداء للجشع وقضاء على الرحمة ...

لقد تلف الرجل ، وفقدته الحياة حياً فلم يصبح معدوداً في الناس ؛ وإنما أصبح رفقا حساسياً لثروة واسعة ليس من ورأها خير

ومشت الأيام في طريقها إلى غايتها ، فإذا الغنى الذي استبعد على نفسه الفقر قد رجع فقيراً يستبعد على نفسه الرجعة إلى غناه .
تمور به الدنيا وتبي . له في كل خطوة عثرة ، وفي كل عثرة كربة ، وفي كل كربة مصيبة ، وفي كل مصيبة همأ وشقاء ... لأنها غضبت عليه فراحت تقصيه عنها شيئاً فشيئاً لتقطع أسباب المودة بينها وبينه

وكان في بدء انكسار حظه واغتراب نجمه يستكبر على الفقر ويتعظم على القدر ، ويحاول بشق النفس ألا يتحول مرتعه ولا يتبدل منزعه ، فوضع نفسه بهذا أمام الدنيا في موضع الحرّد والعنت ليناصبها العدا ، ويملي عليها العصيان والكبرياء . ثم اشتدت عليه غصبة الدهر فأيقظت فيه بعض عقله ونهته إلى حاله ومصيره ... فاعتدل طغيانه ، وفتر عنفوانه ، وهمت به نفسه الخائرة الواهنة تريده على أن ينتحر فراراً من الفقر النازل ؛ ولكن راجعته بوادر السمو المنساقة إليه في بوادر الفقر ... فتشجع واستمهل نفسه فيما أرادت . وكان في هذا كالذهاب على رغبته إلى ميدان الحرب ...

ثم تمت صنعة الفقر فيه ، فتأهب للصبر الطويل ، وتماسك عزمه لاحتمال الفاقة وصراع الزمن ، وتهذبت سريره من شوائب الغنى وكفر المادة ؛ وبذلك أسلحت نفسه بالحقيقة وحسن إسلامها .

الفقر في ذاته قبيح شديد القبح ؛ ولكنه في عمله جميل رقيق الجمال ، إذا نزل بالرجل مسخه وبذل في طبيعته ، وصير منه للناس الفقراء رجلاً خفيفاً محبوباً ، وصير منه للناس الأغنياء رجلاً ثقيلاً مبغضاً ، وصير منه بين أولئك وهؤلاء رجلاً بين المحبوب والمكروه ... فيصبح الرجل بفقره ثلاثة رجال ، لكل منهم روح خاصة تضعه في مكانه من الإنسانية

وإذا رضى الله عن رجل من ولدوا أغنياء وأحبه امتحنه بمحنة الفقر ليخلق منه إنساناً في أرفع درجات الإنسان ، وإذا

غضب على رجل من ولدوا فقراء ومقته هيأ له الغنى وغمره به ، ليخلق منه رجلاً آخر بين الإنسان والحيوان ... حتى إذا أراد الله وعاد الأول إلى غناه وعاد الثاني إلى فقره شعر كل منهما بنعمة الفقر وإن الفقير ليتعلم من فقره القناعة فيجد سعادته في قناعته ، كما يتعلم الغنى من غناه الجشع فيجد شقاه في جشعه ...

ولا يعرف الفقير أنه فقير إلا إذا عرف أن غيره غنى ... ولا يشعر بوجود الفقر معه إلا إذا شعر بامتناع الغنى عليه ؛ فإذا اجتمع قوم من الفقراء ولم يكن بينهم واحد من الأغنياء ، لم يجدوا للفقر مَضَضاً ولوعة ، ولم يحسوا أنهم فقراء ... حتى يكون منهم أو يكون بينهم ذو يسار فيرويه في مباحج النعيم ومناهج السعادة ، فيفكرون في حياته حياة أخرى لم يألفوها ولم يعرفوها ، ثم يفكرون في حياتهم فراغاً لا يملؤه إلا المادة ، ونقصاً لا يسده إلا الثراء ، ثم يفكرون فيعرفون أنهم فقراء ...

والفقراء في هذه الحياة مظلومون لأنهم يحرمون بقدر ما يعملون ...

والفقر يمتاز من الغنى بأنه ألزم للحياة وأدعى لسلامتها . فليس الناس إذا جمعهم الفقر فصاروا جميعاً فقراء ، كالناس إذا جمعهم الغنى فصاروا جميعاً أغنياء ... إذ لو أراد الله الحالة الأولى لوجدنا الناس كتلة واحدة مبنية على الطهارة الفطرية مدعمة بالاخلاص الروحي ؛ يتبادلون المعروف ويتعاونون على أيامهم بمناعة الإيمان وقناعة النفوس ... فتصلح لهم وتصلح بهم الحياة ، ويعيشون في نعيم دونه نعيم الغنى ...

ولو أراد الله الحالة الثانية لوجدنا الناس كالوحوش بنفوس داجية وعقول ضارية ؛ يتعشق كل منهم التسلط حيث لا مجال للتسلط ، ويستكبر على القيام براحة نفسه فلا يجدمن يقوم براحة ... فتفسد عليهم وتفسد بهم الحياة ، ويعيشون في جحيم أخف منه جحيم الفقر ...

فالفقر أستاذ أخلاق ، ومن قدر له أن يكون أحد تلاميذه فقد قدر له أن يتلقى دروس الحياة

طنطا

السيد زياده

التعب

للأستاذ محمد جلال

ألقى الأستاذ ميكائيل فستر Michael Foster خطبة في هذا الموضوع بجامعة كمبردج في ١٤ يونية سنة ١٨٩٣ لا تزال ذات قيمة .

ولا بد للباحث من الرجوع إليها ليعرف نشوء الآراء وتبدلها فيما هو بصدده . ولذلك سأبدأ بتدوين ملخص رأيه .

قال الأستاذ فستر : إن قوة الإنسان الجسمانية محدودة بنقيصتين هما : ميل الجسم إلى السكون حتى ليعسر حثه على الحركة . وسرعة استعداده للتعب ، أى العجز عن مواصلة العمل المطلوب منه .

والتعب ينشأ حتى من تكرار أبسط الحركات . ولنضرب لذلك مثلاً تحريك صنّج أو ثقل باليد . إن هذا العمل يتم فسيولوجياً على الوجه الآتى : يحصل فى الجهاز العصبي المركزى - ولنطلق عليه اسم المخ ، تبسيطاً للشرح - تغيرات تبعث على حدوث تغيرات أخرى فى حزم من الألياف تسمى الأعصاب . وهذه التغيرات التى يسميها الفسيولوجيون دوافع عصبية تحدث فى العضلات تغيرات من شأنها أن تجعلها تقصر ثم تكش حتى تتلاقى أو اخرها معاً ، وفعلها هذا يحرك روافع عظيمة ، وبذلك تنتهى الذراع أو البد ويرفع الثقل

ومن الجلى أن التعب قد ينشأ بطرق ثلاث على الأقل .
(١) نكوص العضلات (٢) نكوص الأعصاب
(٣) نكوص المخ ، أو نكوص اثنين منها أو الجميع معاً .
أما ما يعترى العضلات من نصب فلا يتوقف على مقدار ما تنفقه من جهد مثل ما يتوقف على مقدار سرعة ذلك الجهد وتعويضه ، أى على مقدار الفرق بين سرعة الهدم وسرعة البناء ويشذ القلب عن جميع عضلات الجسم بأنه لا يعرف الكلل ، وحينئذ يعجز عن الاستمرار فى تأدية وظيفته يكون ذلك بسبب اختلال أو فساد يصيب أحد أجزاء الجسم الأخرى لا بسبب اختلاله أو فساد هو إلا فى ما ندر .

وتوجد عوامل لتعب العضلات غير الإفراط فى بذل رأس ماله الحيوى ، ذلك بانها ميدان حياة وموت ، إذ تحمل إليها الشرايين مواد حية وتنقل منها الأوردة مواد ميتة . ومن مظاهر الحياة الغريبة أن كل عضو يصنع سماً لنفسه وهو يؤدي حركة من حركاته فالتعب يتوقف على مقدار ما تفرزه العضلة من السم الضار بها كما يتوقف على ما تدخره بقية أجزاء الجسم من قوة تعين بها تلك العضلة على مقاومة ما يعترىها من وهن بإزالة السموم وجلب مواد حية جديدة .

على أن كل عمل تأتبه العضلات يشاركها فيه المخ والأعصاب ، وما ينجم من تعب لا يصيب العضلات وحدها . ومن المشاهد أن الإنسان قد يبلغ به الجهد حد الأعياء ، ومع ذلك قد يدفعه الفرح أو الخوف المفاجئ إلى إثبات ما كان يظنه منذ لحظة مستحيلاً ، وقد تشل حركتنا وتنضب قوتنا من تأثير انفعال مباغت . ولما كانت العضلات لا تحس ولا تشعر ولا تدرى بما يفاجئها ، فلا يمكن أن تتأثر بالانفعالات ، فالتعب الذى يحويه الأمل أو الذى يعجل به اليأس لا يمكن أن يعزى إلى العضلات ، بل لابد أن يكون مصدره الجهاز العصبي .

وهنا يجب التنبيه على التفرقة بين الأعصاب والجهاز العصبي ، فالأعصاب لا تعب مطلقاً ، وإنما الذى يكل هو المخ أو الإرادة ، وهذا ما نقصده بالجهاز العصبي ، وهو أقل قدرة من العضلات على تحمل التعب . ولعل سرعة تكرار ذنبية الأمواج الصوتية والضوئية وغيرها مما يجهد المخ مسجل الاحساسات ، فانتا لنرى أن الصوت المستمر يأتى علينا وقت لا نسمعه كما نفقد الشعور بلبسة واصبة ولا نشعر بحلاوة مائاً كل أو نذوق من مادة سكرية نا كلها أو نذوقها دون انقطاع ، واحساسنا يكاد يصبح بليداً ، دون أن ندرك بفعل التكرار ، ولذلك تفقد الملهذات لذتها فى نظرها بطول المدة وتشبع الجسم وسأتمه

ولما كانت أعضاء الجسم جميعاً مرتبطة فى العمل ، فالجهد الذى يصيب أحدها لا تسلم منه سائر الأجزاء . ولما كان الدم يحمل السموم كما يحمل المواد المنعشة فان مروره فى الجهات الحساسة كالمخ قد يسبب لها اضطراباً وقلقاً أو تخديراً وموتاً . على أن تلك السموم تفيد بعض الأعضاء التى تغذى بها أو

عليهم وحى أو الهام . لأمثال هؤلاء . لا تنفع الراحة إذ هم في راحة دائمة ، والراحة لا تفيد إلا من تعوزه ، وهي لا تعوز إلا من يبذل أقصى الجهد في عمل متواصل . أى أناته وجلد ومثابرة ، وأى جهد استلزمته مؤلفات اسكندر دumas الكبير أو مؤلفات بلزك أو ميشليه أو هوجو أو تيير ؟ فلنر كيف كان هؤلاء الفحول يشتغلون

يقول دوماس الصغير في والده : لم يكن والدى يشتغل متقطعاً ، بل كان يشتغل يوماً من وقت استيقاظه حتى الظهر غالباً ؛ ولم يكن الغذاء إلا فترة راحة ، وإذا تناول طعامه وحيداً ، وهذا نادر ، نقلت له مائدة صغيرة إلى حجرة العمل حيث يأكل برغبة ولذة كل ما يقدم إليه . فإذا انتهى الأكل عاد إلى كرسي العمل وتناول قلبه . ولم يكن يشرب وقت الغداء إلا النبيذ الأحمر أو الأبيض مخلوطاً بماء سلز ، فلا قهوة ولا خمر ولا تبغ . أما بقية اليوم فلم يكن يتناول فيه إلا شراب الليمون . وشغله في المساء قليل ، ولكنه على كل حال لم يكن يسهر أبداً حتى ساعة متأخرة من الليل بل كان ينام نوماً عميقاً .

ولم يكن يشعر بتعب إلا إذا قضى على هذه الحال عدة أيام بل عدة أشهر . عند ذلك يسافر للصيد والقنص في رحلة قصيرة يستغرق معظم وقتها في النوم دون أدنى تفكير ، فإذا ما حل ليلة فيها ما يدعو إلى الفرجة ذهب لمشاهدة غرائبها ودون مذكرات عنها ؛ فكل راحته في تغيير العمل .

ولقد شاهدته في عدة سنين يصاب بالحصى يومين أو ثلاثة عقب عمله اليومي المستمر ، وتبلغ ضربات قلبه ١٢٠ أو ١٣٠ فيعالج نفسه بالنوم العميق وشراب الليمون يوضع له في جفنة عظيمة على منضدة بجوار السرير ، فكلما استيقظ تناول جرعات ، منها وبعد مضي يومين أو ثلاثة ينتهى كل شيء فيقوم ويستحم ويبدأ عمله . وكان دائماً في صحة جيدة لا يرتاح راحة تامة إلا في الصيد والسفر ، ولم أعهده يرتاح في المنزل مطلقاً . غير أنه كان كثير النوم ؛ وقد ينام بالنهار ، على حسب هواه ، ريع ساعة نوماً مصحوباً بشخير عظيم ، فإذا ما استيقظ أمسك بالقلم ، ولم يكن يمحو شيئاً حين يكتب ، وكان جميل الخط

أما دوماس الصغير فكان على خلاف والده ، متقطع العمل

نحوها إلى مواد غير ضارة أو تقذف بها إلى خارج الجسم ، ولذلك يجب علينا العناية بالأعضاء الداخلية وخصوصاً الكبد . ولا يفوتنا أن الجلد لا يقل أهمية عن الكبد . ولذا ذكر كل واحد أن لأبداننا علينا حقوقاً يجب أن نوفيها بالراحة والرياضة غير المجهدة .

هذا بعض ما يقوله الأستاذ فستر .

أما الدكتور فلورى فقد أفرد باباً للتعب في كتابه الطلى الذى جعله مقدمة لطب النفوس ، وفيه يقول : « إن الإنسان يستنفد قواه اليوم ما يتعرض له من مختلف الذبذبات ، فقد أقام المسيو فيريه Féré البرهان على أنه يكفي أن يمر تحت نظرتنا لون زاه ، أو على سمعنا صوت ، حتى يهيج جهازنا العصبي إلى حد يزيد قوتنا مؤقناً ثم يعقب ذلك خمول دائم . فإذا قدرنا ما يقع تحت أبصارنا من ألوان الصور ، وما يقرع أسماعنا من أصوات الموسيقى وحرارة العربات وغيرها ، أمكننا أن نكون فكرة عن مقدار ما يذهب من قوانا هباء بسبب التعب الجسماني ليس غير

وإذا أضفنا الاجتهاد العقلي وما تستنفده حياتنا العاطفية استطعنا أن نعرف أن أجل نومنا قصير لا يعوض ما كابدنا من مشقة ، وهذا هو الارهاق بعينه ، ولا يكون علاج هذا الارهاق المدمر إلا باحدى وسائل ثلاث :

الراحة والمران ثم تنبيه المراكز العصبية تنبيهاً منظماً

أما الراحة فتطلب العزلة التامة بعيداً عن المنغصات والمثيرات في بيت من بيوت العلاج المائى بحيث لا يقطع تلك الحياة البسيطة التى يقضيها المجهد هناك إلا فترات الأكل والاستحمام والنزهة والتعرض لتيارات الكهرباء الاستاتيكية .

وفلورى يرى أن هذه الوسيلة شرها أعظم من خيرها ولا يقرها علاجاً إلا حين يخفق كل علاج سواها ، فإن المرء لا ينبغي له أن يرتضى في أحضان السامة بل يجب عليه أن يصون نشاطه ويذكره بتنمية ميله الطبيعي إلى العمل بالمران . فإن البطالة والكسل مصدر كل المورقات ومنبع عدة اضطرابات وأمراض عصبية . والتعب الحقيقى نادر عارض لا يلزم المفكرين المتجيين إلا أمداً قصيراً ، ولكنه كثيراً ما يلزم الفارين من متاعب الحياة الذين يقضون أوقاتهم دون عمل ، والذين لا ينتجون إلا إذا هبط

نحو الساعة الخامسة : وفي آخر حياته صارت السادسة هي ساعة بدء العمل . وكان محباً للنوم ، هادئ عميقه ؛ وكان ينأى الساعة التاسعة مساء حين كان وحيداً . وكان يدرس قبل نومه الحقائق الأساسية الخاصة بالفصل الذي عليه أن يكتبه في اليوم التالي . فما لا شك فيه أن العقل يشتغل بالليل وصاحبه نائم .

وكان معتدلاً في غذائه ، لا يأكل شيئاً ثقيلاً ، ويكثر من الخضار ؛ وقبل بدئه عمله يتناول فنجاناً صغيرة من قهوة ولبن دون خبز ؛ وفي الحادية عشرة صباحاً يأكل بيضتين وشريحة من اللحم المشوى ؛ وقد يأكل قليلاً من الفاكهة ويشرب قليلاً من النبيذ . أما الخمر فلم يكن يتعاطاها ولم يكن يحب القهوة إلا باللبن وكان يشتغل في كل يوم ست ساعات طول حياته ، ولم يكن يحب الملاهي ، وما كان يزورها إلا نادراً ؛ وما كان يلهيه عن عمله شيء ، فإذا ما أتم كتابه شعر بأثر متاعب العمل المتواصل فلا ينجيه من آلامه إلا الرفق والتاريخ الطبيعي

كما سبق يقين أن هؤلاء العظماء قد اشتغلوا كثيراً جداً دون انقطاع تقريباً مدى عدة سنين ولم يصابوا في صحتهم بسوء ، فقد عاش دوماس الكبير ٦٧ سنة وميشليه ٧٤ وتيير ٨٠ وهو جو ٨٢ ودوماس الصغير ٧١ ، ولم يمت صغيراً إلا بلزأك فقد عاش ٥١ سنة فقط . ولعل لكثرة مشاغله وهمومه المالية أثراً في ذلك ؛ فكثيراً ما كان يضطر إلى العمل ١٦ ساعة في اليوم شهرين متتاليين أو ثلاثة أشهر . فلا عجب إذاً كل وعجز عن المقاومة وإن كان قوى الجسم مفتول العضلات .

التلميذ

الرواية الخالدة التي وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بورجيه

ونقلها إلى العربية

الأستاذ عبد المجيد نافع

في أسلوب عربي مبين

تباع في جميع المكتبات الشهيرة والثلث عشرة قروش ساغاً

يسكت أشهراً ثم يستأنف الكتابة ، ذلك بأنه كان عديم الخيال ، معتمداً في تأليفه على الملاحظات والتفكير ؛ فكان لا بد من أن يستغرق زمناً طويلاً في المشاهدات ، ثم يفكر في طريقة صوغ القصة ، حتى إذا ما نضجت الفكرة عمد إلى تدوينها على القرطاس ؛ وكان يقضى مدة المخاض في حركة ، حتى إذا ما أراد الوضع بدأ عمله مبكراً واستراح عند الظهر . وكان يحب التأليف في الريف ، ولا يشتغل في اليوم أكثر من ساعتين أو ثلاث ، وكلما طال عمله طال نومه وقلت رغبته في الأكل ، وكانت صناعة الكتابة منهكة له ، وكثيراً ما اضطر إلى الانقطاع عن العمل بتاتا مدداً طويلاً .

على أنه كان كآبياً من حيث الاعتدال ، فلم يكن يشرب نبيذاً ولا قهوة ولا خمر ولم يكن يدخن تبغاً .

أما بلزأك العظيم فقد كان غريباً في حياته التأليفية ، فلم يكن يكتب إلا بعد أن يلبس لباس الرهبان ؛ وكذلك كان سلوكه مثلهم منظماً نقياً جيداً . ويروى توفيل جوتييه أن بلزأك كان ينصح لتلاميذه أن ينقطعوا للعمل سنتين أو ثلاثاً بمعزل عن الناس ، وألا يشربوا إلا الماء ولا يأكلوا إلا الأراب ، وأن يناموا عند تمام الساعة السادسة مساءً ويستيقظوا عند منتصف الليل فيبدأوا عملهم حتى الصباح ، كما كان ينصحهم بالعفاف المطلق ؛ وكان كثير التكرار لهذه النصيحة الأخيرة . ولم يكن هازلاً في نصائحه . وقد كان عظيم الإنتاج بفضل إرادته الحارقة . ومزاجه التقشفي وانقطاعه عن الناس انقطاع المتحنتين الأبرار . وكان في سلوكه مستقيماً حتى لم يكن يشرب النبيذ

وأما هوجو فكان مفرطاً في شرب الخمر والأكل دون كثرات ، ولكنه ككل عظماء المنتجين ، كان يبدأ عمله في ساعات محددة من وقت الاستيقاظ إلى وقت الغداء . وكان يستيقظ في الساعة السابعة دائماً فيغسل رأسه بماء بارد ، ثم يبدأ يكتب وهو واقف بسلاسة دون نحو صفحات من ثر أو نظم قد اخترع في عقله في مساء اليوم السابق في أثناء نزهته المعتادة بعد الظهر . وما أكثر ما صنف ولكن تصانيفه الهائلة لم تجده أبداً ، وذلك بفضل نظام العمل .

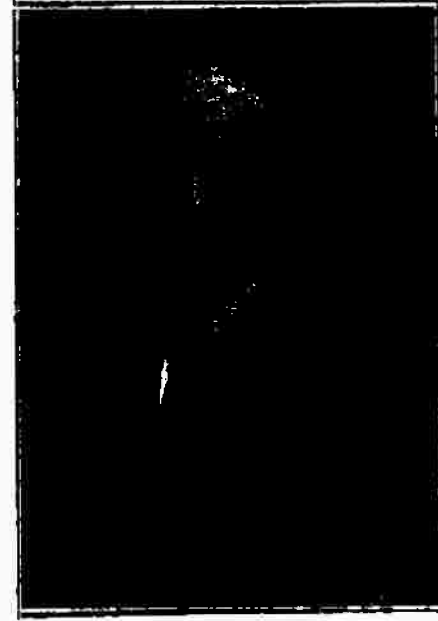
أما ميشليه فكان من عادته أن يكتب مبكراً ؛ فكان في أول حياته يستيقظ في الرابعة صباحاً ، ثم أصبح في وسط حياته يعمل

شاعر الاسلام^(١)

محمد عاكف

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

- ١ -



شاعر الاسلام

كنت أقرأ
اسم محمد عاكف
بين أعلام
الأدب التركي
الحديث، وكنت
لا أعرف إلا
طرقاً من أخباره
وأشعاره . فلما
سافرت إلى
استنبول منذ
سبع سنين ،
وكان عاكف
قد هاجر إلى

مصر ، عرفت من سيرته وأدبه ما حبه إلى وشاقني إلى لقائه .
فلما عدت إلى مصر بادرت إلى زيارته ، وكان من سعادة الجد
حينئذ أن ألقيته على مقربة مني في حلوان نازلاً في كنف الأمير
عباس حلیم بأشارحه الله

ذهبت إلى داره ، فطرقت الباب فاذا رجل ناهز الستين أشمط
ربعة قوى البنية ، عليه سيما الحياء والتواضع . وجلست فتحدثنا
قليلاً ، فافتتحنا عهداً من المودة المؤكدة والصداقة المخلصة

وكان صديق حياً ، نزر الكلام ، كثير التفكير ، طويل الصمت ،
نزاعاً إلى العزلة ، نفوراً من المجمع ؛ فتوفر حظي من لقائه والانس
به ، قلما زرته فلم ألقه في داره

وكان أنه أن أزوره أو يزورني ، فنفرغ للحديث نصرته
بين الماضي والحاضر ، ونمزج فيه الجد بالفكاهة . ونطوف به في

(١) بذلك كان يلقب في تركيا

أرجاء الأدب والتاريخ ، وتتعرف بها أحوال المسلمين . وكان اذا
أنس بالمجلس انطلق في الحديث وتبسط واستزاد الحديث بحسن
استماعه واهتمامه . فاذا قاسمنا مجلسنا غير ناصمت حياء أو انقباضاً ،
أو إصغاء أو إنكاراً ؛ فاذا سألته لأشركه في الحديث هز رأسه
متجاهلاً ، أو ابتسم أو أجاب موجزاً ، ثم راجع صمته . فاذا انقض
المجلس أبدى لي رأيه مخالفاً أو موافقاً . ساخطاً أو راضياً

وكان أحب شيء إليه أن نلتقي في عشية الصيف ، فنطوف في
حلوان نتعطف في شوارعها كما تتعطف بنا شجون الحديث . فلا
ننتبه لمكاننا حتى نخرج من أبنية المدينة فترجع إلينا ، وبلينا
الحديث حتى ننتهي إلى طرفها الآخر . وكان قوياً على المشي محباً
له لا يذكر الدار إلا إن شكوت إليه التعب ، فيشكيني عائداً إلى
داره أو داري لنقطع الحديث بشرب الشاي .

وكم تحدثنا وقرأنا في سيرنا وجلوسنا في الآداب الثلاثة:
العربية والفارسية والتركية . وكنت أحب أن أقرأ عليه شعره ؛
وكان يسره أن يستمع له . وكانت كل أحاديثنا وقراءتنا متعة ،
نجتمع فيه على الفكر والذوق والامل والألم . وكان أطيّب المجالس
مجلساً نفزع فيه إلى شعر محمد اقبال . وهو رحمه الله ، عرقتي
باقبال يوم أعارني ديوانه « يام مشرق » . فاذا صفا الوقت
عمدت إلى أحد كتب اقبال فقرأت واستمع مقبلاً مستغرقاً يقطع
انشادي في الحين بعد الحين بالاستعادة أو الاستحسان أو التعجب
أو التأوه . وشد ما كان يثير إقبال نفسه ، أو يثلج صدره ، أو شد
ما كان يحزنه أو يفرحه ؛ وأذكر أننا بدأنا كتاب اقبال « أسرار
خودي » فوالينا الجلسات حتى أنهينا انشادا ، ثم أتبعنا به أخاه
« رموزي خودي » فحتمناه على شوق إلى الاعادة

وكنت عرفت أساندة كلية الآداب بهذا الأديب الكبير ،
فاختاروه لتدريس التركية بها ، فكان محبياً إلى الأساندة والطلاب
يأنسون به ويجلونه ويتوددون إليه

- ٢ -

كررت على هذا الأيام ، وعددتنا فيه بضع سنين لا يكاد
عاكف يغيب ثلاثة أيام لا أراه في حلوان أو كلية الآداب .
وكان قوياً صحيحاً معتبطاً بالعافية ، فلم يرعنا إلا أن بدأ عليه الهزال
والشحوب ، وازداد به الانقباض والحزن ، فاذا سألتناه أخبرنا أن

مرضا قديما عاوده . وهو يطبّ له ويرجو الشفاء . ثم بدا له أن يذهب الى الشام يستمد العافية من السفر وتجديد الهواء ، فعاد بعد شهرين وقد استفاد أن مرضه لم يزد . ثم تغير وتغير فأنكر حاله ورثياله ، وإذا الجسم القوى المضمور عظام تحت الثياب ، ولكننا كنا نأمل له العافية ، ونرتقب أن نغتبط به معافى مهللا كما كان . وكان سفرى الى العراق ، فتركته راجيا أن ينجده الطب فيسترد عافيته ونضرتة ، وتطول سعادة أصدقائه وغبطة الأدب به . وكتبت اليه من بغداد فلم أظفر بجواب ، ولم يكن ذلك من دأبه . فالتفت له عذرا من المشاغل وتمنييت الا يكون المرض شغله عن رجوع الخطاب ، ثم علمت أنه سافر الى استنبول وأن حاله لا تبشر بالرجوع الى مصر .

- ٣ -

غدواني وروحاني اليه ، ممسكا بكتاب أو موعداً لحديث ، وأتذكر مجالس عزت على من بعده ، ومن لى بعد عاكف بمجالسه ؟ وعلمت أواخر الصيف الماضي أن صاحبنا لما به ، وأن دامه قد استفحل ، وغلب اليأس الأمل . ثم انقطعت الأخبار ، وطال الانتظار ، وأرجفت الأنباء ، ولم نظفر من الأمر بيقين . والتسنا أخباره بالبريد والبرق فلم نستقر على نبأ . ثم طلعت جرائد مصر بالنعي ، وترادفت جرائد تركيا بخبره ، ولكن بالحسرة والراثا ، وبصورته ولكن في ساعاته الأخيرة ، وبمشهده ، ولكن محمولا على الأعناق ، وبالخير اليقين ولكن في بطن الثرى .

فالى رحمة الله التقي النقى ، وفى ذمة الله الأديب الأملعى ، وفى رضوان الله ، شاعر الاسلام ،

عبد الوهاب عزام

(للكلام بقية)

رجعت الى حلوان أفقد زوراته بالنهار والليل ، وأندب

صدر العدد الأول من مجلة

الرواية

وهي مجلة للفصحى العالى والسمر الرفيع تصدرها ادارة الرسالة في ٧٦ صفحة

هي تعتمد في الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربي في القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الغرض : فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

كتاب العدد المصبر بره

كتاب الفريسيه

توفيق الحكيم	محمود الخفيف	جان جاك روسو	أدجار آلن بو
محمد فريد أبو حديد	عبد الرحمن صدق	جى دى موباسان	مرجريت كندى
ابراهيم عبدالقادر المازنى	درينى خشبة	الفريد دى موسى	ديكنز
محمود تيمور	فليكس فارس	فولتير	هوميروس
احمد حسن الزيات		ابسن	

تظفر بالرواية مجانا اذا رفعت اشتراك الرسالة ١٥ مئرا قبل انتهاء الاسبوع الاول من فبراير

- ٢ -

هنالك في سجن « شيلون » ذلك السجن العتيق العميق ،
توجد سبعة أعمدة أقيمت على النمط القوطي . سبعة أعمدة ضخمة
شهباء ، تترامى كالحلقة على بصيص منبعث من شعاع كئيب سجين ،
شعاع من أشعة الشمس ضل طريقه ، فسقط من خلال الشقوق
في الجدار الضخم على أرض السجن ، وأخذ يزحف فوق تلك
الأرض الرطبة المبللة كأنه خيال المذنب المنعكس في مستنقع

في كل عمود من تلك الأعمدة علفت حلقة . وفي كل حلقة ربطت
سلسلة . آه . يا لهذا الحديد من آكل ، فهاهي ذى أسنانه لا يزال
أثرها في ساقى ولن يزول ذلك الأثر إلا بزوال هذا النهار الجديد ،
الذى تأذى به الآن عيناى وتألماى ، لأنهما لم تريا الشمس هكذا
تشرق منذ سنوات لا يسعنى حصرها ، فقد نسيت عددها وغاب
عن وعي تعاقبها الثقيل ، منذ أحنى آخر إخوتى رأسه وفارق دنياه ،
وأنا بجانبه لا تزال تدب في جسمى الحياة !

- ٣ -

أوثقونا كلا في عمود من تلك الأعمدة الحجرية وكنا ثلاثة
معا ، ولكن كل في معزل عن أخويه ، ولم نك نستطيع أن نتحرك
خطوة واحدة ، ولم يك يتسنى لأحدنا أن يرى وجهى الآخرين
لولا ذلك الضوء الشاحب الأغشى الذى جعل كُلاً منا غريباً
في عين أخيه : وهكذا كنا معا وإن كنا في الوقت نفسه منفردين ،
كانت أيدينا مغلولة مربوطة ، ولكن قلوبنا كانت تذوى من الحزن .

على أننا مع ما كنا نقاسيه من حرمان أنفسنا من عناصر
الحياة الصافية وجدنا بعض العزاء أن كنا نستطيع أن نتحدث
ويسمع كل منا كلام أخويه فيسرى كل عن الآخرين بما ينشد
من أمل جديد أو بما يذكر من أسطورة قديمة أو بما يتغنى به من
نشيد حماسى من أماشيد البطولة

ولكن هاتيك التعلات . وأأسفاه قد تسربت إليها في النهاية
برودة المكان ، وصار لأصواتنا رجوع كئيب موحش هو الصدى
المرتد من أحجار ذلك السجن ، صارت أصواتنا حيسة ضعيفة ،
ولم تعد كما كانت بالأمس طليقة مليئة . ربما كان ذلك وهما ،
ولكننى لم أعد أتبين في تلك الأصوات أصواتنا السوالف .

سجين شيلون

للشاعر الانجليزى لورد بيرون

بقلم الأستاذ محمود الخفيف

إلى الذين لا يلويهم شئ . عما يعيشون من حرية
(العرب)

كنت بيرون هذه القصيدة الجليلة في فندق صغير في قرية بالقرب
من لوزان ، حيث عاتته رداثة الجو عن متابعة سيره ، وقد أثار
مرأى ذلك الحصن العتيق (شيلون) في قلبه ذكرى فرنسوا
دى بونفارد الذى سجنه فيه دوق سائرى من أجل ميادته
الجمهورية عام ١٥٧٠ م وقد جله بيرون بطل هذه الاقصصة
الخيالية الرائعة .

- ١ -

لقد علق الشيب بشعرى ولكن لم تله السنون ، كذلك لم
تبيض رأسى في ليلة كما تبيض رؤوس الرجال بغتهم الرعب ،
وتقوست ساقاى ، وإن لم يك ذلك عن جهد ، بل لقد صديت
في سكون موبق مهلك ، إذ كاتانهب الدمار في سجن مظلم
تحت الأرض

وكان حظى في هذه الدنيا حظ أولئك الذين لا يجدون في
أرضها مضطربا ، ولا في سماءها مسرعا ، إذ كان ذلك عليهم محرما
على أن ما ألاقه ، إنما هو من أجل عقيدة أبى ! أجل ، من
أجل تلك العقيدة أفاشى الأصفاذ وأغازل الموت طالبا يده !

ولقد قضى ذلك الأب نجه مستشهدا على خشبة الصلب ،
في سبيل مبادئه ، التى لم يكن ليتنى عنها ، وفي سبيل هاتيك المبادئ
عينها ، يجد أبنائه مأواهم في ظلمات السجن

كنا سبعة ، نحن الذين تراهم الآن واحدا فحسب ، ستة في
الشباب وواحد في المشيب ، اتهموا جميعا كابدوا غفوتين بما صبه
الاضطهاد على رؤوسهم من نقمة .

ألقى بواحد في النار ، وهلك اثنان في الميدان ، حيث طبع
الدم عقيدتهما بخاتمه ، وذهبا كما ذهب أبوهما في سبيل الله الذى
أنكره أعداؤهم ، وألقى بالثلاثة الباقين في غيابة السجن حيث لم
يعش منهم سواى أنا ... خطامهم الباقى

قياس عمقه يبدأ من تلك الرأس البيضاء التي كانت تكتنفها
الأمواج من جميع النواحي ، وتجعل مع الحائط من الحصن
سجينين ؛ وتدعه كالقبر الحى !

وكان يقع القبر الذى ألقى بنا فيه تحت سطح البحيرة ، وكثيرا
ما سمعنا موجهها فوق رؤوسنا يلطم الجدران بالنهار والليل ،
ولقد أحسست ثنج الشتاء يضرب القضبان فى الريح العاصفة
ورأيت ينبعث صعداً نحو السماء الهائلة .

وعند ذلك ارتج الصخر وهو الصخر ، وأحسسته يهز وما
هو بالمهتز ، ذلك أنى كنت حينئذ أستطيع أن أبسم ، أن أرى
الموت الذى يطلقنى من هذا الأسر !

البقية فى العدد القادم

الخفيف



— ٤ —

كنت أكبر هؤلاء الثلاثة ، وكان على أن أشد أزر أخوى
وأسرى عن قلبهما ، ولقد قتت من ذلك بأحسن ما استطعت ،
وكذلك قام كل منهما بما وسعه

°°°

وتالله لقد حرك الحزن نفسى من أعماقها ، وبلغ الأسى منها
كل مبلغ من أجل أخى الأصغر ، ذلك الفتى الذى أحبه أبى
لأنه كان يرى فى جبهته جبهة أمه ، وكان يرى فى عينيه لازورد السماء
وفى الحق إنه مما يذكى القلوب أنى أن يرى مثل هذا الطائر
فى مثل ذلك القفص . ذلك لأنه كان جميلاً كالنهار حين كان يبدو
لعينى من جمال النهار بقدر ما يبدو منه لأعين النسور الفتية المحلقة
فى جو السماء ؛ كان جميلاً كنهار القطب ، لا يرى الغروب حتى
يتصرم صيفه ، ذلك الصيف الصاوى الطويل زمن ضوئه ،
ابن الشمس المتشح ببياض الثلج .

كان أخى شبه ذلك النهار فى نقائه وبريقه ، وكان عذب الروح
يفيض بالمرح ، ولا تعرف عيناه الدموع فى شئ ، اللهم إلا فيما ينال
الآخرين من شقاء ، وهنالك تفيضان كما يفيض الغدير المنحدر من
الجليل ، ولن يرقأ دمه حتى يدفع ذلك الشقاء الذى أزعجه
مرآه وأمضه

— ٥ —

وكان الآخر مثله فى صفاء الروح ، ولكنه خلق محارباً
مقداماً ، فكان قوى البنية ، متين الأعضاء ، له من قوة الإرادة
ما يتحدى به العالم فى ساحة الحرب ، وكان أشد ما يبهج نفسه
أن يتاح له الموت فى طليعة الصفوف ، لا أن يذوى هكذا
فى الأغلال .

ولقد أوهن روحه صليل تلك الأغلال حتى ذبلت كما تذبل
الزهرة ، ورأيتها تتساقط شيئاً فشيئاً ، وفى الحق لقد نالنى مثل
ماناله ، ولكنى تجلدت لأبقى على حشاشة هذا البيت العزيز الغالى ،
وكان أخى هذا صائداً يطارد الغزلان والذئاب على متون التلال ،
ولذلك كان يرى فى هذا السجن أقبح هوة وفى تصفيد قدميه
أسوأ عذاب .

— ٦ —

كانت تقع بحيرة ليمان تحت أقدام ذلك الحصن على عمق ألف
دم . وكانت لججها تتلاطم وتنعج حتى لتصل إلى رأسه وتجعل

الشتاء

للأستاذ أديب عباسي

أحسب أن مقال الأستاذ الكبير (أحمد أمين) في امتداح الشمس وذكر آياتها فينا وأيادها علينا، كان بداعي تواردها المعاني والانتقال الطبيعي من موضوع «الضحك» إلى تاليه في «الشمس» فالشمس بما ترسل إلى النفوس في الشتاء من إشراق، وما تشيعه في الوجوه من بشر، وما تبعثه إلى القلوب من حرارة. تعمل عمل الضحك في النفوس والأجسام. ومن هنا ما جاوزت لنفسي أن أقبض من انتقال الأستاذ بين الموضوعين انتقال توارده لا انتقال عفوي.

وأنا أعترف بأنني متأثر الأستاذ الكبير، متأثر به في كتابة هذا الفصل. فلولا موضوع الشمس الذي دبجت براعته الساحرة ما كنت في الأرجح أفكر في موضوع «الشتاء» وأكتب فيه في هذا الفصل الذي يغري بالاعتكاف والإنكاش. ولولا طريقة الأستاذ في امتداح الشمس والتغزل بحسانها لكانت لي خطة تباين في الراجح هذه الخطة عند الكتابة في هذا الموضوع لو عנית يوماً أن أكتب فيه.

والشتاء - كما لا بد أنك تعلم - أقل فصول العام نصيباً من احتفال الشعراء والكتاب له. ومن هنا كان ما قيل فيه مدحاً وهو القليل، وذمماً وهو الكثير، أقل لما جاء في الربيع أو الصيف أو الخريف مدحاً وثناء. ولعل ذلك لما يرين على النفوس في هذا الفصل من حرج الشتاء وضيق البرد بما يذود عن الشعراء أقل الشعر والنثر في التغزل بالشتاء ومدح القر. على أنني سأخرج على هذه القاعدة وأمتدح الشتاء في فصل الشتاء عينه وإبان اشتداده وسورته غير العادية في هذا العام.

وأول ما تذكره للشتاء وغيومه المقطبة وبروقه المملعة ورعوده المقعقة وغيته المنهل وسيله الحادر ونهره الهادر، أنه فصل الأحياء والبعث في الطبيعة، وأنه محرك رواقد الأجنة وغوافي النبات، ثم هو مغذي الزرع وباعث الرزق ومحبي الضرع. ولعله واضحة وسبب مقبول أن اشتق العرب الغيث من الغوث، إذ لولا الشتاء ما نبت نبت ولا تفتح زهر ولا اكتسى دوح ولا

فاح عطر ولا غنى جدول ولا انجس نبع ولا أورق عود ولا اخضر ربيع ولا أحصد زرع يسيل في التراب الماء فينقل أسباب الخصب والتماء إلى البذور المستكنة والأجنة المحبوسة في باطن الأرض، فتساعد الجواهر المغذية محمولة في مطاويه إلى سوق النبات وأزهاره وأوراقه وبراعمه وتسير فيه كل مسير، فيأخذ كل حاجته ونصيبه كفعل الجسم بالدم

ولولا الشتاء لحرمتنا الربيع بوشيه وأفوافه وأنواره، والصيف وظلاله الندية ونسيماته الرخية وغلالة الوفية، والخريف وما أنضج من ثمر شهي وفاكهة روية

وللشتاء جماله الرائع القوي: ففيه الغيوم تأخذ كل شكل وتلون كل لون وتسير متلاحقة مطردة، تارة مسرعة وأخرى وثيدة، تشق عباب الجو كالسفين الثقلة. وهي تجتمع في الجو لتفترق، وتفترق لتجتمع، فهي حيناً جمعة وهي حيناً شملت شتيت. وآنا هي مسفة حتى لتدخل من النوافذ وتطفل على الناس في مخادعهم واسرهم، وآوته تسمو وتشيل في كبرياء وأنفة حتى لتكاد تحسب بأنها تبغى إلى الشمس سيلاً.

والغيم رمز الأمل القوي والعزم القوي، فهو أبداً متجدد وهو أبداً يسير، وأبداً يستهدف المرامي البعيدة والآفاق القصية، ولن يصده عنها سهل ولا وعبر. وهو كلما وصل أفقاً وبلغ غاية استهدف أفقاً آخر جديداً إلى أن يفنى كفناء الأمل بفناء العمر الذي يضع الحدود ويقيم السدود للآمال والأمان الإنسانية.

وفي الشتاء السيل المترع والموج المصطفق والنهر الزاخر، وفيه الثلج يكسو الأرض حلة نقيّة من أديم الشمس هي لولا برودها. وفيه الجليد كالثرابات المدلاة حيناً، وحيناً كصفحة السماء، في الزرقة والاستواء. وحيناً آخر تراه فتخاله هشيماً من البلور النقي الصفيق. وفيه الندى مسلوكة عقوداً من اللؤلؤ في خيوط الزرع وتباشير النبات. وفيه الضباب يضيق الأفق ويقتصر أمد الابصار فترة، فيكون للأبصار كالحية للأجسام يعطيها فرصة للاستجمام من ألم النظر البعيد وفي الشتاء البروق الخواطف والرمود القواصف والرياح العواصف. وكل هذا فيه جمال القوة وجمال الروعة، وهما كجمال الهدوء والاعتدال

لا زمان لرياضة العواطف وحياة الشعور . وإن يكن في فصول العام ما يُربينا عظمة الخالق وجبروته ففصل الامطار هو أوّل هذه الفصول . ولا يذكر الناس الله ويخشعون أمام سطوته خشوعاً صادقا إلاّ في فصل الشتاء حينما يعود إلى الاذهان ذكر الطوفان الذي أغرق قوم نوح ، وحينما يشتد قصف الرعد وهزيمه تزلزل الأرض زلزالها ، وتوشك أن تخرج أثقالها كيوم الحشر . والشتاء في أوّل عوامل التعمير والبناء في صرح الاجتماع ، فلو لا الشتاء لما كان الموقد ، ولو لا الموقد لما كانت الأسرة أو لتأخر نشوؤها أمداً طويلاً ، ولو لا الأسرة ما كانت قبيلة ، ولو لا القبيلة ما كانت دولة ولا مملكة . فأنت ترى أنه لو لا الشتاء وضرورة اجتماع الافراد حول النار للاصطلاح وطلب الدفء ، لظل نشوء الأسرة رهناً بحوادث وظروف أخرى طارئة قد تقع وقد لا تقع .

وفي الشتاء يقل الاجرام قلة ملحوظة ، وذلك أن الناس يقلّون من الغدوّ والرواح ويعتكفون في بيوتهم بما لا يهيء لمصوص فرصاً عديدة للسلب والنهب . وفيه كذلك يسمو مستوى الحياة العائلية . فالأب يرى بنيه وزوجه ، يخالطهم ويباسطهم . يقيم بينهم وقتاً أطول ، فلا الزوجة ساهرة مستهدة ، ترقب دامعة لعين والقلب أوبة الزوج من إحدى زوراته الليلية ، ولا البنون لثمسون حنو الأب وعطفه عليهم ورعايته لهم واتباهه إليهم لا يجدونها ، ولا العاشق المفتون يُبشّر له كل اليسر أن يتسوّر على الناس الدور ليسطو على الاعراض ويلغ فيها ويفسد

وفي الشتاء تقلّ الضوضاء ولا يقطع على الناس في الليل وأطراف النهار هدوءهم لفظ الباعة وهرجهم وصراخهم وضجيجهم في الشوارع والأزقة وأمام الدور والمدارس والمستشفيات وفي كل محل تجوس خلاله أقدامهم

هذا ويعلم الشتاء الناس الحذر والحيلة ، فلا يُجدي معه أن يهمل لباسك أو تهمل أمور بيتك أو تهمل استشارة الطبيب أو تغامر في الأدلاج والسير فإنه على خلاف بقية الفصول ، سريع حاسم في عمله ، ولا يدع لك فرصة للبطل والمراوغة وترك التبعات لمقروضة عليك ونحو بنيك وذويك .

ويعلمنا الشتاء بتقلبه واختلاف وجوهه وقوة تنبيهه دراسة الطبيعة وحسن الاستدلال بالأمائر والإشارات على حال الجو من دفء أو قرّ أو إمطار أو انحباس وخلافها . والبدوى أسرع الناس استدلالاً وأسوئهم معرفة وأصدقهم فراسة بشؤون الجو ، لأن للشتاء عنده من المعاني غير ماله عند الحضري وساكن المدينة ومن أنعم الشتاء على الناس وفضله العميم أنه يحجب عن الأبصار كثيراً من مشاهد القبح والتشويه المغشية بما تقضى به العيون ، وأنه يحجب كذلك الكثير من مظاهر الفتنة والجمال والاغراء وقد تقول محتجاً ومعارضاً : نستطيع أن نفهم ونسيغ أن يكون من فضل الشتاء على الناس وخيره العميم أنه يحجب عنهم مظاهر القبح فيمن حرّموا الجمال بما لا بدّ أنهم يخشونه من أجسامهم الشوهاء المضطربة بما يلففون به أنفسهم من أردية وأكسية ثقيلة ، حتى لا يكاد يبدو الاضطراب والتشويه . قد تقول : إننا نستطيع أن نسيغ هذا ونفهمه ، ولكن كيف نفهم أن يكون إخفاء الحسن والجمال والفتنة من أنعم الشتاء عندنا وفضله العميم علينا ؟ وأجيب : إنك بلا ريب تحمد للشتاء أن يُخفي عنك الفرو

الغزير حول العنق فتنة الجيد العاجي ، وما يصله بأعلى الصدر من نحر يُطلّ عليك إطلالة الفجر . وتحمد للشتاء أن يخفي عنك بالمعطف الثقيل والدثار الكثيف والصوف الخشن الصدر الناهد البض ، والترائب المصقولة والاعضاء المملومة والرداء الشف . يخفي شيئاً ويُبدي أشياء فتكون الفتنة - وإيم الله - أشد من فتنة العري الكامل !! وتحمد للشتاء أنه يُخفي عن عينيك ضمور الخصر وهيف

القَد والساقين لفرط انسجامهما لا تدرى أهما إلى الرابّة والامتلاء ، أم هما إلى الدقة والنحافة . ستحمد للشتاء كل أولئك لأنك تحب أن يشوب إليك رشذك والعاذب من لك ، وتحب أن تنقطع شيئاً

آهاتك وتغيب حيناً مثيرات الحرمان والحسرة في فؤادك .

أبعد هذا لا نصوغ للشتاء عقود المدح والثناء ، ونردد قول

الشاعر : سلام الله يامطر عليك . . . سواء . أعنى الشاعر مطر

السما أم عني اسما من الاسماء ؟

بلى ، سلام والف سلام باشتاء !

أريب عباسي

١١ - هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

حبة القريب

إنكم لتعطفون على القريب ، وتعبرون عن عطفكم بتزويق الكلام ، أما أنا فأقول لكم إن محبتكم للقريب إن هي إلا أنانية مضللة .

إنكم تلجأون للقريب هرباً من أنفسكم ، وتريدون أن تعدوا هذا العمل فضيلة ، وهل يخفى على كنه تجردكم هذا ؟ إن المُخاطب أقدم من المتكلم ، فالأول مقدس أما الثاني فلم يقدس بعد . ذلك هو السبب في عطف الإنسان على قربه . إن ما أشير به عليكم هو أن تنفروا من القريب لا أن تحبوه لتمكنوا من حبة الإنسان البعيد ، فإن ما فوق حبة القريب حبة الإنسان البعيد المُتَظَر ، وإن أضع فوق حبة الإنسان حبة الأشياء والأشباح .

إن الشبح الذي يعدو أمامك ، يا صديقي ، هو أجل منك ، فلماذا لا تعيره لحبك وعظمتك ؟

لقد استولى الخوف عليكم فلذلك تفزعون إلى القريب . لا قبل لكم باحتمال أنفسكم وما حبكم بالحب الكامل ، لذلك أراكم تظمحون إلى إغواء قريبتكم لستمعوا بضلاله .

أتمنى أن تنفروا من جميع فئات الأقربين ومن جبرتهم أيضاً لتضطروا إلى إيجاد الصديق الذي يطفح قلبه بالاخلاص . إنكم لتدعون شهوداً عند ما تريدون أن تغدقوا الثناء على أنفسكم ، وإذا ما توصلتم إلى تفضيلهم ليحسنوا الظن بكم تبدأون حينئذ بإحسان الظن بأنفسكم .

ما من أحد يرتكب الكذب إلا إذا تكلم ضد ضميره ؛ فأصدق الناس من لا ضمير له يحول دون قوله الصدق . على هذه القاعدة تتكلمون عن أنفسكم بين الناس لتضللوهم في حقيقتكم . يقول المجنون في نفسه : (إن مخالطة الناس تفسد الأخلاق ،

بل هي تفسد بخاصة من لا خلاق لهم)
إن منكم من يهرع إلى جاره ليفتش عن نفسه ، ومنكم من يذهب إليه لينساها . انكم تسيئون بحبة أنفسكم ، لذلك يصبح انفرادكم بمثابة سجن لكم .

إن الغائبين يؤدون ثمن حبكم للقريب ، لأن خمسة يجتمعون منكم يقضون دائماً على السادس الغائب .

إني لا أحب أعيادكم ، إذ رأيتها مليئة بالممثلين ، ورأيت النظارة أبرع منهم تمثيلاً .

لا أدعوك إلى حبة القريب ، بل أدعوك إلى حبة الصديق . فليكن الصديق لكم مظهر جوار الأرض ، فتحسبون بما ينبتكم بالإنسان الكامل .

أوصيكم بالصديق يطفح قلبه إخلاصاً ؛ غير أن من يطمح إلى الظفر بمثل هذا القلب يجب عليه أن يكون كالأسفنجة قادراً على تشرب السائل المتدفق . أوصيكم بالصديق الذي يحمل عالماً في نفسه ، فهو الصديق المبدع الذي يسعه أن يقدم لكم هذا العالم في كل حين ، فيعرض عليكم ما مرّ به من عبر الحياة ، فتشهدون كيف يتحول الشر إلى خير ، وكيف تنتهي الصدف بكم إلى غاياتكم .

ليكن المستقبل والمقاصد البعيدة ما تصبو إليه في يومك ، فتحب في صديقك الإنسان الكامل ، وتضعه نصب عينيك كغاية لوجودك .

لا أشير عليكم بحبة القريب أيها الاخوة ، بل حبة الآتي البعيد .

هكذا تكلم زارا . . .

طرق المبرع :

أتقصد العزلة يا أخي لتجد الطريق التي توصلك إلى ممكن ذاتك ؟ إذن ، قف قليلاً في ترددك واصغ إلى :

لقد قال القطيع : (من قش فقد تاه ، ومن انعزل فما أمن العثار) .

وأنت قد عشت طويلاً بين هذا القطيع ، ولسوف يدوى صوته ملياً في داخلك . فإذا قلت له : - لقد تغير ضميري جانحاً عن ضميرك - فلن تكون إلا شاكياً متألماً .

إن اشتراكك بالشعور مع القطيع قد أورتك هذا الألم، وآخر وهج من هذا الضمير المشترك لا يزال يلهب خيبتك فيجددها. ولكنك ترغب في اتباع هاتف آلامك لأنه يقودك إلى التوغل في ذاتك، فأين برهانك على حقك في المضى إليها وعلى أنك قادر على هذا السفر - أفأنت قوة جديدة وحق جديد؟ أأنت حركة ابتداء؟ أأنت عجلة تدور على ذاتها؟ أبوسعك أن تجعل النجوم تدور حولك؟

لستم من طموح يتحفر نحو الأعلى، ولكم من طمع يرتعش في أمانيه، فاثبت لي أنك لست من الطامحين الطامعين. إن كثيراً من ساميات الأفكار لا تعمل إلا عمل الأكر المتفخمة فلا تكاد تتضخم حتى يحكمها الضمور.

إنك تدعو نفسك حراً، فقل لي ما هي الفكرة التي تقيمها مبدأ لك. ولا تكتفد بقولك إنك خلعت نيرك، فهل كنت ياترى ذا حق بخلفه؟ إن من الناس من يفقدون آخر مزية لهم إذا هم انعتقوا من عبوديتهم.

لايهم زارا أن تقول له من أية عبودية تحررت، فلتعلن له نظراتك الصافية للغاية التي تحررت من أجلها

هل بوسعك أن تسنّ لنفسك خيرا وشرا فترفع إرادتك شريعة تسود أعمالك، أبوسعك أن تكون قاضياً على نفسك وأن تكون منتقماً منها لشريعتك؟

إنه لأمر مربع أن يبقى الإنسان منفرداً مع من أقامه قاضياً عليه ومنتقماً منه بالشرعية التي أوجدها. إن مثل هذا الإنسان ليذهب في الفضاء ذهاب الكوكب مقذوفاً إلى فراغ الوحدة وصقيعها.

إنك وقد أصبحت منفرداً لانزال تألم من المجتمع لأنك لم تطرح شجاعتك ولم يزل للأمل مرتع فيك. غير أنك ستعيب من انفرادك يوماً، إذ تلين قناتك، وينحطم غرورك فلا تنالك من الهتاف قاتلا. إني أصبحت وحيداً فريداً

سيأتى يوم تحتجب فيه عظمتك عنك فتلتصق صغارتك فيك حتى لترتجف فرحاً من تساميك نفسه إذ يبدو أمامك كشيخ مرعب فتصرخ قاتلا (كل شيء باطل)

إن في المنفرد عواطف تطمح إلى القضاء عليه، فإن لم تنل

منه نالت من نفسها وانتحرت. فهل أنت مستعد لارتكاب جريمة القتل؟

أتعرف. يا أخى، معنى كلمة الاحتقار، وما ستكون آلامك إذا أنت أردت العدل واضطرت إلى الاقتصار من يحتقرونك؟ إنك تُكره الكثيرين على تغيير اعتقادهم فيك، فتثير حفيظتهم عليك. لقد اقتربت منهم ثم تجاوزتهم، فهم لذلك لن يغفروا لك.

لقد تفوقت عليهم، فكلمنا اعتليت فوقهم ازددت صغارا في أعين الحاسدين. وما كرهه الناس أحداً كرههم للحلق فوق السحاب.

لقد وجب عليك أن تقول للناس: - إني اخترت طلبكم نصياً حق لي منكم، لذلك عز إنصافى عليكم. إن الناس يرشقون المنفرد بالمظالم والمثالب، ولكنك إذا كنت تريد أن تصبح كوكباً فعليك أن ترسل أنوارك حتى إلى الراشقين.

واحترس بخاصة من أهل الصلاح والعدل لأنهم يتوقون إلى صلب من يوجد فضيلة لنفسه. إنهم يكرهون المنفرد.

واحترس أيضاً من السذاجة المتقيّة، لأنها ترى الكفر في كل إنسان لا يلتصق بها. وقد كان الساذجون في كل زمان يتوقون إلى إيقاد النار واللعب بها.

كن على حذر من التطرف في حبك، فإن المنفرد يمد يده متسرعاً لمصاحفة من يلتقى في طريقه. إن من الناس من يجب عليك ألا تمد إليهم يداً، بل مخلباً ناشباً.

غير أن أشد من تصادف من الاعداء خطراً إنما هو أنت وما يترصدك في المغاور والغابات إلا نفسك.

لقد تبينت الطريق الذى يقودك إلى ذاتك. أيها المنفرد، وطريقك منبسط أمامك وأمام شياطينك السبعة. فتصبح منذ الآن جاحداً لنفسك، ساحراً مجنوناً، مشككاً كافراً شريداً. فيجب عليك أن ترضى بالاحتراق بلهبك إذ لا يمكنك أن تجد مالم تشتعل حتى تصبح رماداً.

إنك تتبع طريق الخالق، أيها المنفرد، فأنت تفتش على إله لك تقيمه من شياطينك السبعة. إنك تتبع طريق العاشق، أيها المنفرد، وقد عشقت نفسك، فأنت لذلك تحتقرها احتقار العاشقين.

يريد العاشق أن يتدع لانه يحتقر ، وما له أن يدعى الحب إذا كان لم يبدأ باحتقار المحبوب .

توغل في عزلتك ، يا أخى . سرفلا رفيقك إلا حبك وإبداعك . إنك ستسير طويلا قبل أن تقفو العدالة أترك متعارجة . اذهب إلى عزلتك فأنتى أشيعك بدموعى يا أخى ، لأننى أحب من يتفانى ليوجد فى فئانه من يتفوق عليه .

هكذا تكلم زارا

السبى والغناء

لماذا تدلج محتفياً فى الفسق يا زارا ؟ وما هو الذى تخفيه بكل احترام تحت ردائك ؟ أكنز وُهبته أم طفل رُزقه ؟ وإلى أين تتجه على طريق اللصوص يا صديق الأشرار ؟

فاجاب زارا : — والحق يا أخى ، أن ما أحمل إنما هو كنز وُهبته ، فهو حقيقة صغيرة طائشة كالطفل ، ولولا أنتى كيمت فيها لصاحت بملء شديها .

بينما كنت أسير اليوم منفرداً فى طريقى عند الغروب ، التقيت بشيخة ناجتى قائلة : —

لقد كلمنا زارا مراراً نحن النساء ، ولكنه لم يتكلم عنا مرة واحدة .

قلت لها : — يجب ألا يتكلم عن النساء إلا للرجال . فقالت : — لك أن تتكلم أماًى عن النساء لأننى بلغت من العمر أُرذله فلن تستقر أقوالك فى ذهنى .

وقبلت رجاء المرأة العجوز فقلت لها : — كل ما فى المرأة لغز ، وليس لهذا اللغز إلا مفتاح واحد وهو كلمة (الحب)

ليس الرجل للمرأة إلا وسيلة ؛ أما غايتها فهى الولد ، ولكن ما تكون المرأة للرجل ياترى ؟ إن الرجل الحقيقى يطلب أمرين : المخاطرة واللعب ؛ وذلك ما يدعو إلى طلب المرأة ، فهى أخطر الألعاب .

خلق الرجل للحرب ، وخلق المرأة ليسكن الرجل إليها ، وما عدا ذلك فجنون ، ولا يجب المحارب الثمرة إذا تاهت حلاوتها ، فهو لذلك يتوق إلى المرأة لانه يستطيع المراهرة فى أشد النساء حلاوة

تفهم المرأة الطفل باكثر مما يفهمه الرجل ؛ غير أن الرجل أقرب إلى خلق الطفل من المرأة ، فى كل رجل حقيقى يحتجب طفل يتوق إلى اللعب . فلتعمل النساء على اكتشاف الطفل فى الرجل .

تسكن المرأة لعبة صغيرة طاهرة كالملس تشع فيها فضائل العالم المنتظر .

ليتوهج الكوكب السنى فى حبك أيتها المرأة ، وليهتف شوقك قائلاً : لأضعن للعالم الانسان الكامل . ليكن فى حبك استبسال تتسلحين به لاقتحام من يثير الوجل فى قلبك . ضعى شرفك فى حبك ، وما تعرف المرأة من الشرف إلا يسيراً ؛ غير أن الشرف فى حبك هو الخلق الذى يجعلك تبادلين المحبة بأكثر منها فلا تنحدرين إلى المقام الثانى

ليحذر الرجل المرأة عند ما يستولى الحب عليها ، فهى تضحي بكل شىء فى سبيل حبها ، إذ تضمحل فى نظرها قيم الأشياء كلها تجاه قيمته ، ليحذر الرجل المرأة عند ما تساورها البغضاء ، لانه إذا كان قلب الرجل ممكناً للقسوة . فقلب المرأة ممكن للشر إلى من توجه المرأة أشد بنضائها ؛

والجواب فى قول الحديد للقوة الجاذبة : — إن أشد كرهى موجه إليك لأنك تجتدين ولا طاقة فيك لتربط على ما تجتدين .

إن سعادة الرجل تابعة لأرادته ؛ أما سعادة المرأة فتوقفة على إرادة الرجل .

تقول المرأة وقد استسلت لحبها العميم : لقد اكتمل العالم . ولا بد لها أن تخضع وأن ترى أعماقاً على سطحها ، لأن روح المرأة سطحية ، فهى صفحة ماء متواجرة تداعبها الرياح ، فى حين أن روح الرجل أعماق تزجر أمواجها فى المغاور السحيقة القرار ؛ وقد تشعر المرأة بقوة الرجل ولكنها لن تفهمها

عندئذ قالت العجوز : لقد تكلم زارا عن أشياء طريفة أجدر بسامعها من النساء من لم يزلن فى مستقبل العمر . ومن الغريب أن ينطق زارا بالحق عند ما يتكلم عن النساء وهو لا يعرفهن إلا قليلاً . أف تكون إصابته ناشئة عن أن ليس فى حالة المرأة شىء ممنوع

والآن اصغ إلىّ يا زارا ، فأننى سأعلن لك حقيقة صغيرة مكافاة على ما قلت ، وكبر سنى يجيز لى أن أعلنها لك ، فاسترعها وأطبق شفيتك عليها لثلا يتعالى صراخها من فك

قلت هاتما ، هذه الحقيقة الصغيرة أيتها المرأة . وهذا ما قالت العجوز : —

— إذا ما ذهبت إلى النساء فلا تنس السوط . هكذا تكلم زارا . . .

فليكس فارسى

(يبيع)

شاعر الطبيعة^(١)

للسيد عمر أبو ريشة

شاخص الطرف محدق في الفضاء فوق طود عالي المناكب ناء
يرقب الفجر والندى مالى برؤ دينه والشعر مانج في الهواء
شاعر خافق الجوانح بالحب (م) بعيد عن عالم الضوضاء
تترامى في وجهه الهادي الواجم آى الوداعة الغراء
وبعينه بارق قدفته شعلة الروح مبهم اللآلاء
نهض الفجر مثقلاً يتلوى فوق صدر الطبيعة الخرساء
يتخطى الربى ويبدأ ويهيم بشتيت الأظلال والأناء
وثبة إثر وثبة ذائب الألوان فيها وجامد الأضواء
فارتدى الكون بردة من جمال وتهادى بإسهم النعما
فاذا ألسفح باسم تمرح القطعان فيه وترتعى بهنا
وإذا الطير بين كرى وفر من غدير لروضة غناء
صور أفرغت على أذن الشا عر نجوى علوية الإيحاء

هبط السهل والهجرة تنفض (م) ونطوى مطارف الأفياء
وتصب الخول والسام الصاخب والصمت في فم الغبراء
وتردّ الجبال منهك السر (م) سلب النعومة العصماء
وتسل النشاط من قبضة الكون فيغفو على ذراع الفناء
فصدور الحقول متعبة تلهث في غمرة من الإعياء
ورءوس الأزهار مطرقة تسيل منها انتفاضة الكبرياء
وقيان الغصون مملوءة الأعناق صرعى كآبة عمياء...
صور أفرغت على أذن الشا عر نجوى علوية الإيحاء..

بلغ المنحنى.. فجاز مدى الطريف بحس مفجّع الأنباء
مأتم الشمس ضجّ في كبد الأفق وأهوى بطعنة نجيلاء
عصبت رؤوس الروابي الحزاني بعصاب من جامدات الدماء
فأطلت من خدرها غادة الليل وتاهت في ميسة الخيلاء
وأكبت تحلّ ذلك العصاب (م) الأرجواني باليد السمراء
وذؤابات شعرها تترامى في فسيح الآفاق والأجواء

(١) من ديوان (شمر) الذي صدر حديثاً

وعيون السماء ترنو إليها من شقوق الملاء السوداء
فاذا الكون لجة من جلال فقجرتها أصابع الظللاء
يرسب الطرف في مداها ويطفو ثم يرتد فاقد الارتواء
فظلّ الأشباح من كوة الوهم (م) وتعوى مجنونة في العراء
وتعوج الأصداء من جهش الأرزض بأذن المهابة الصماء
وتحس الروح الوديعة بالراء شات تسرى كوجه الكهرباء
صور أفرغت على أذن الشا عر نجوى علوية الإيحاء..

هكذا استعرض الوجود ملياً في غضون الإصباح والإمساء
في اختلاج البروق في قهقهها ت الرعد في صاخب من الدأماء
في ابتسام الرياض في هدأة الجدول في نفحة الربى الفيحاء
فأثنى ضارباً على الوتر الشا دى اهازيج روجه السماء
ففضّ فيها عن الحياة نقاباً من خداع وبرقعا من رياء
ورمى ختم سرها فتجلت بعد لأى عريانة للرائى
فهدأت بناتها باصطفاق الصنوج والدف واتساق الغناء

كدُمى هيكّل لقد نفّض الله (م) عليها اختلاجة الأحياء
يتمايلن راقصات نشاوى بدلال مفجر الإغراء
فن الخضر عطفة تركت في محبة النهد نفرة للعلاء
كل بنت جياشة الصدر ترمى أختها بابتسامة استهزاء
هذه في يمينها مشعل الحب (م) قصير الأنفاس خاني السناء
هذه في عيونها تصرخ الشمرة جوعاً وتزدري بالحياء
هذه فوق رأسها تشرق الحكمة في شبه هالة وضاء
هذه.. خلّ هذه، ودع الأخرى فصعب إصابة الإحصاء
زمر من كواعب برزت في صور العيش في أتم جلاء..

عزف الشاعر النايخ فجسّت أ كبد الراقصات كف العزائم
مستنداً رأسه على كتف القيد ثار مستسلماً إلى الأهواء
وإذا ماصحاً على نفخة البروق في بأذنيه وازورار القضاء..
خدرت كفه على الوتر الشا دى وسالت أصدائه في الفضاء
وتلاشت تلك الحسان تلالشي الشمع في زفرة اللظى الحرام
وهوى فوق مضجع من تراب تحت عطفي صفصاة غيناء..

عمر أبو ريشة

محب



أكروبوليس أثينا

AKROPOLIS - ATHENA

للدكتور احمد موسى

وإذا نظرنا إلى الطبيعة فانتا قد لا نستطيع أن تذوق ما يسميه الغير جمالا ؛ وإذا شاهدنا معبداً أو كنيسة أو جامعاً أو صورة صعب علينا التعرف على ما فيها من سر الجمال والإنشاء .

وإذا كان من نصيب البعض زيارة متاحف أو معارض فنية ، وكان من شأنه وصف ما شاهد ، أو نقد ما عاين ، أو تكوين رأى شخصي ، تراه لا يخرج فيما يكتبه أو يقوله أو يقرره عن مدح وإطراء أو ذم وتقليل ليس فيه قيمة دراسية تعود على القارىء أو المستمع بأى تثقيف أو فائدة ، بل على النقيض من ذلك قد تضرر استعداده الفطري وتنقص منه ؛ وذلك ما حدا لى فى الواقع إلى الاتصال بالأستاذ الكبير رئيس تحرير هذه المجلة ، بقصد التحرير فى تاريخ الفن وتاريخ الآثار إجمالاً ، حتى أستطيع بذلك أن أقدم للقارىء تعاريف إجمالية تكون خلاصة هذه الدراسات ، إذ بها يمكن اكتساب المعرفة الحقة لعلمين مهمين يؤديان بنا إلى التعرف على ما فى حياة الإنسان من تراث فى مجيد ، ويكسبنا ناحية من الاستمتاع قد لا يمكن الوصول إليها دون المعرفة الدراسية ولا سيما ويثنتا لا تزال تخلو من هذا النوع من التثقيف .

وقد فكرت كثيراً فى الخطة التى يمكننى السير عليها ، ووجدت أن من الملائم للقراء وجهرتهم من الأدباء والمثقفين ، ألا أحوى نحواً مدرسياً بحثاً قد يعمل القارىء ، فترانى مرة أكتب عن روبنز وأخرى عن جويو وثالثة عن رمبراندت ، ثم ترانى أنتقل فجأة إلى أكروبوليس أثينا ، مع أن الصلة المدرسية أو المنهجية بين هذه المقالات وبعضها مفقودة تماماً ؛ كما أنى لم أعرج على الفن المصرى أو الإسلامى بعد ، ولكنى أتعهد هذا الاعراض مؤقتاً ، كما أتعهد الانتقال المفاجئ لأمرين : أولهما تشويق القارىء كل مرة بقراءة شئ جديد مخالف لسايقه ؛ وثانيهما إعطاء الفكرة العامة عن ماهية تاريخ الفن وتاريخ الآثار فى أبسط عبارة تؤدي إلى معرفة وسائل القياس بواسطة الفن المقارن ، وبذلك تكمل حواسنا ، وتذكر الجمال على الوجه المتقدم .

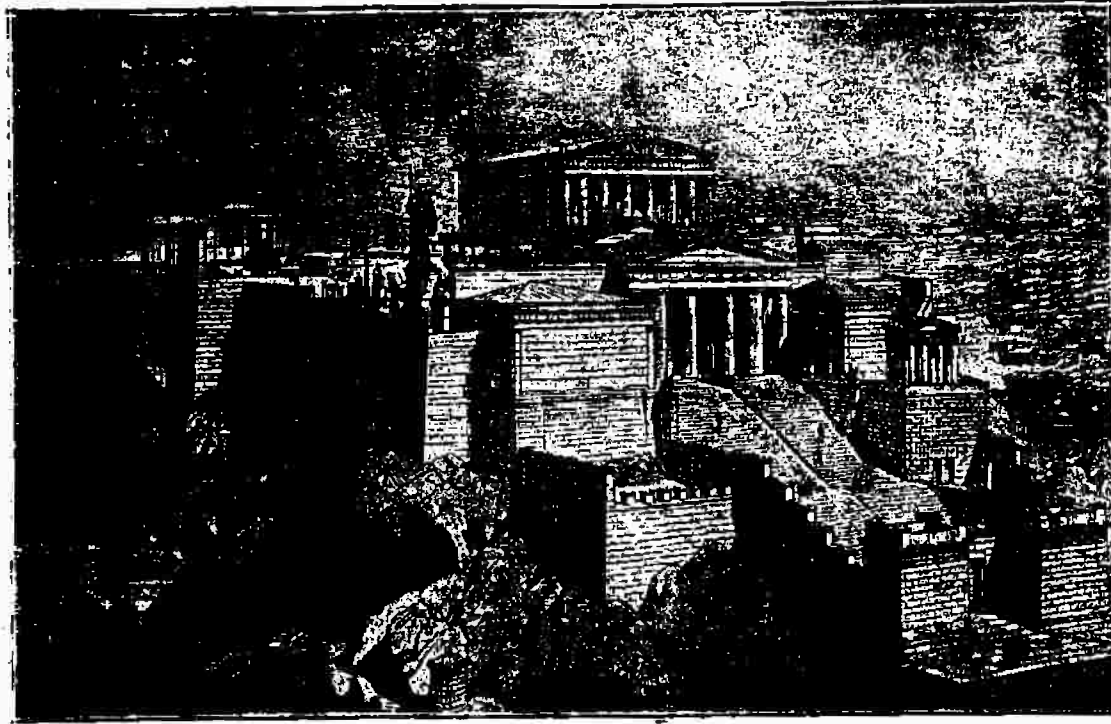
على أنه إذا كان ولا بد من جعل الدراسة منتظمة ، فهذا ماسيكون بطبيعة الحال فى النهاية ؛ إذ يمكن عندئذ ، بعد عمل ترتيب بسيط ، جمع فناني كل مدرسة على حدة ، ووضعهم معاً وضعاً تاريخياً ، وهذا الترتيب يمكن إجراؤه فيما يتعاقب بتاريخ الآثار أيضاً .

الجمال فى هذا الوجود كثير ، ولكنه ليس رخيصاً ؛ ولذلك كانت معرفته والاستمتاع به شأن فنى معين من الناس . وكان من أهم ما نظرت إليه الجامعات الأوربية الحديثة وجوب تدريس مادة علم الجمال Aesthetik ضمن دراسة الفلسفة ، ومادة تاريخ الفن العام وعلم الآثار بعد إكمال دراسة التاريخ والجغرافيا ؛ فبالأولى تمكن من معرفة الجمال بقواعد تؤدي إلى ترقية حواسنا وتهذيب تقديرنا ، وتقريب استمتاعنا من الجمال ، وما يبنى على هذا كله من تمهيد السيل إلى إكمال سلسلة التطور الفنى والوصول بها إلى الغاية المقصودة دون ركود أو انحطاط . وبالتالي نسجل ماضى الفن تسجيلاً علمياً نفيس به الحضارات ونعمل على ربط الحاضر بالماضى وبالمستقبل فيكون التطور طبيعياً والتقدم منتظراً

وإذا رجعت إلى حضارة أى شعب أو أمة ، وجدت أن الآثار والفن من أهم مواد التسجيل لمقاييس مدى هذه الحضارة ؛ فكانت بدراساتنا هذه نقصد الوصول إلى معرفة الرسائل التى بها نستطيع تكوين حضارة حقيقية ترجع فى جوهرها إلى معرفة نواحي الجمال الفنى ، فضلاً عن الاستمتاع واللذة نتيجة صدق التقدير .

وإذا نظرنا إلى مصر وجدنا أن الفن فيها عظيم ، وأن الطبيعة منحتها الكثير من جمالها ، ومع هذا يجهل كثير من أبنائها ما فيها منه ، وليس جهلهم هذا نتيجة مباشرة لجهلهم العام دائماً ، ولكنه نتيجة لإهمال مدارسنا لعلم بعد اليوم من أهم العلوم الدراسية فى أوروبا التى تأخذ عنها الكثير .

والظاهر أننا بحسب مولدنا والبيئة التى نشأنا فيها قليلو التأمل فيما نراه - وأثر ذلك واضح فى كثير من تصرفاتنا العامة حتى فى مطالعنا ، ترانا نقرأ ما نقرأ بطريقة أوتوماتيكية خالية من الإخذ والرد تبعداً غالباً عن الاستمتاع .



(ش ١) منظر عام لأكروبوليس أثينا - وفيه يؤدي السلم إلى مدخل برونولين وخلفه على اليمين معبد بارتون

أثينا ، وبحوار تمثال الآلهة زيوس Zeus بنى معبد هيكاتوميديوس Hekatompedos وهو أقدم المعابد ، وفيه أقيم تمثال أثينا بولياس وتمثال الآلهة ارشاتيوس وعلى اسمه بنى بعدئذ معبد ارشاتيون ، وتمثال بوزيدون اله البحر والزلازل .

كثرت سكان أثينا وزحف جزء منهم تدريجياً إلى جنوب وغرب المرتفع ، فكان أمام المدخل وعلى بعد مناسب منه أول سوق تجارية ونظراً لاتحاد سكان أثينا وتكوينهم مقاطعة متحدة الأطراف عملاً بأرادة الملك تيسوس Theseus ، اتسعت دائرة المدينة وزادت قيمتها الاجتماعية والسياسية فأصبحت العاصمة .

أما السكان الذين زاد عددهم كثيراً عن قبل فقد امتدوا بما كنهم إلى الأطراف خصوصاً إلى الجزء الشمالي الغربي ، حيث سكن صناع الفخار ، ولذلك سمي هذا الموقع حي الفخارين (Cerameikos)

اشتغل الفنان بيستراتوس Pisistratos وأولاده بتجميل المدينة مبتدئين بالجزء الشمالي الغربي منها ، فبنوا هيكلاً شمل الاثنى عشر إلهاً ، كان بوضعه ملتقى الشوارع التي أنشئت وتقاطعت عنده .

ثم ابتداء بيستراتوس وأولاده أيضاً ببناء معبد زيوس الأولمبي بالطرف الجنوبي الشرقي وسموه معبد الميرون Olympieion ، على أن بنائه لم يتم إلا بواسطة هادريان Hadrian ، كما أنهم أضافوا إلى مباني معبد أثينا القديم مدخلا مكونا من أعمدة أقيم في أعلاها إفريز

واليوم أقدم إيصاحاً عن أكروبوليس أثينا الذي يعتبر آية من آيات الفن القبايى ، إلا أنى مضطر للإشارة إلى تاريخ أثينا نفسها قبل الدخول إلى أكروبوليس اضطرار من يريد تاريخ الأزهر مثلاً ، فيخرج على تاريخ القاهرة وعلى ما كان لها من الشأن أيام إنشائه كانت أثينا من ناحية حضارة الاغريق مركز الحياة اليونانية ، وكانت من الناحية السياسية من أم بلاد الاغريق حيناً ، وعاصمة لها حيناً آخر .

قامت هذه المدينة على مرتفع أكسبها بروذاً هاماً في مقاطعة أثينا Attika بين نهري اليزوس وكيفزوس وعلى بعد خمسة كيلومترات من شاطئ البحر وسعة كيلومترات من ميناء بيريرس . يرجع إنشاؤها إلى الملك ككروبس Kekrops الذي اختار لها هذا المرتفع لحسن ملامته . ثم أقيم مكان هذه المدينة بناء قلعة أكروبوليس الذي خصص للحفلات الدينية والحرية في عصر الحضارة الاغريقية ، بعد إصلاح الأرض وتسطيحها ثم إحاطتها بسور عال من كل الجهات (ش ١) فكان بذلك أهم بناء في أثينا ، وقد جعل المدخل في الجهة الغربية للمرتفع مكوناً من مداخل بعضها خلف بعض لتعزيز الوصول إلى أكروبوليس ، ولأنه كان عمل الرقابة اللازمة عند الدخول إليه أو الخروج منه ، وسمى هذا المدخل في ذلك الحين بلاسيكرون نسبة إلى ما يقال من أن مؤسسه كانوا البلاسجر (ش ٢)

وفي داخل المرتفع المحاط بالسور سكن ملوك هذه المنطقة من

مدخل ا كروبوليس ، وذلك ببناء أكتاف عريضة أقيم على جزء منها ومن المسطح الأول معبد أثينا نيكـا Athena-Nike الذي اتخذ منه الأتراك عام ١٦٨٧ طاية لهم ؛ فتفككت أحجاره وتهدم ، وظل كذلك حتى أعاد بناءه المهندسان الألمانيان شوبرت وهانزين تحت إشراف العالم الأتري لودفيج روس عام ١٨٣٥ .

وبنى بايسيانكس Peisianax أحد أقارب كيمون صالة راحة على أجورا ، وصور الفنان بوليغنوت Polygnot لوحات زين بها هذه الصالة .

انتهت أيام كيمون وابتدأ عصر بركليس الذي يعد أهم عصور أثينا . فأنشأ الأوديون Odeion ثم التفت إلى تجميل ا كروبوليس وبني اكتينوس Aktinos معبد پارتنون Parthenon (ش ٢) وبعده قام البناء العظيم منيسيكليس Mnesikles ببناء المدخل الباهر للقلعة ، وهو المسمى بروپيلين Propylaeon (ش ٢) . هذا يان موجز لنشأة أثينا و ا كروبوليس وما أحاط بهما لم يكن منه بد .

أحمد موسى

للكلام بقية

جمعية الطيران العربية

مكة المكرمة

لا تنس أيها الحاج بيت الله الحرام الحريص على عز الاسلام ورفعة شأنه - أن تؤدى فريضة مقدسة على كل مسلم غيور - هي تعزيد جمعية الطيران العربية بمكة المكرمة وتقديم المساعدة لهذه المؤسسة التي أنشئت لتشجيع فن الطيران وتقديمه وتعليم هذا الفن لأبناء البلاد المقدسة موطن الاسلام ومعقد آمال المسلمين ومحل رجائهم وعزهم - هذا الفن الذي أصبح من أعظم ما تعتمد عليه الأمم في حفظ كيانها والدفاع عن دمارها - وأوطانها - وهذه البلاد موطنك وموطن قبلك وبها قبر نبيك صلى الله عليه وسلم .

رسومات شملت تماثيل تبين مواقع حرية ؛ أما المدخل العام للترفع فأنهم أدخلوا عليه كثيراً من التحسينات البنائية ، فأصبح مدخلا ضخماً بكل معاني الكلمة .

ولم يترك يبسترانوس البئر الموجودة بالسوق القديم دون تجميل ، فبنى حولها بناء ظاهراً ، كما بنى بالجهة الشرقية دائرة ليكايون Lykeion لتقديس أبولون ؛ على أن بناءه لم يتم إلا بواسطة بركليس . وقد تحولت هذه الدائرة فيما بعد إلى جنازيروم أقيمت فيه الحفلات الرياضية منذ أيام الحاكم ليكورجوس Lykurgus .

وبعد ثورة تيرانيس Tyrannis وانتصار الديمقراطية بواسطة كلايستينس Kleisthenes في نهاية القرن السادس قبل المسيح أصبحت أهمية أثينا عظيمة وقيمتها الاجتماعية أعظم .



(ش ٢) خريطة تبين ا كروبوليس أثينا وعلى الجهة الغربية منه مدخل ابروبولين وفي الجنوب الأوسط معبد وارسو

وبعد عام ٥٠٠ ق . م . أقيم مكان خصص للرقص في الموضع المخصص للاله ديونيزوس Dionysos في الجنوب الشرقي للترفع تطل عليه أما كن صنعت من الخشب لمشاهدة تمثيل المناظر الدرامية التي مثلت أيضا في هذا المكان .

ظل الحال كذلك حتى جاء الفرس محاربين (٤٨٠ - ٤٧٩ ق . م) فدمروا المدينة وهدموا معظم مبانيها . وكانت فترة إقامتهم قصيرة ، فعاد الأثينيون إلى أثينا نشطين ، وأخذوا يعيدون الحال إلى ما كانت عليه مبتدئين ببناء سور جديد بطول ثمانية كيلو مترات .

وواصل المهندس نيمستوكليس أعماله البنائية ببناء يريوس وهي التي بدأها قبل الحرب الفارسية ، ثم انتقل إلى مواضع أخرى أنشأ عليها موانئ أخرى غير يريوس .

ابتدأ رؤساء المدينة بالاشراف على أعمال التأسيس والبناء ، وأول ظاهرة لهذا اهتمام كيمون بتوسيع الجهة الغربية لمكان القلعة وبحوار

القصص

العبقري الملعون

للكاتب الإيطالي

جيو فاني بايني

ذهبت إلى براغ مرتين ولكنني لم أستطع لقاءه . ففي المرة الأولى لم أجرو على التطلع إلى بيته . وفي الثانية لم أهتد إلى منزله الجديد ، فقضيت ليلة في تلك المدينة الغريبة أسائل الناس عنه وأنا مسوق إليه سوقى إلى المصير المحتوم .

لقد كنت في تلك الليلة متشبعاً بكلامه وأفكاره حتى أخذت أحلم أحلامه وأغنى أغانيه وأتابع تيارات تفكيره وأتمثل نفسي أحد أبطال قصصه . لم أخضع لرجل من قبل كما خضعت لذلك الرجل الغريب الذي يزداد تأثيره فيّ يوماً بعد يوم حتى لم أعد أفكر في أمل الخلاص منه . كنت أعتقد أنه أعظم رجل أنجبته أوروبا . ففي فنه روعة ، وبره ، وتهاويله ، وقوة نيتشه ووحده ، وموسيقى شوبن وعدوبته ، وآلام «دستوفسكي» ومرارته . فيه حمرة الجحيم وزرقة السماء . فيه طلاقة الطفل وعبوس الشيطان ، ولكن شيئاً آخر كان خافياً عليّ هو عبقرية الفذة التي لم يكن يدركها أو يشرف عليها إلا القليلون . ولم تكن شهرته الذائعة التي نالها في سنين قلائل إلا مجداً خالداً يشدو بذكره . لقد رماه الناس بالكبرياء والنفور ، ولكنهم لم يدروا شيئاً عن مؤلفاته ولم يحيطوا بأركان عبقرية . لقد أحببت قصصه إذ كانت كلها سيرة لشخصه من نسج غريب . ترأر أرواح أبطاله وتدوى بين أحزان الحياة ومخاوفها .

لم أستطع أن أكتب ذلك الإعجاب طويلاً ، بل أحسست بدافع قوى لأن أراه وأنطلق إلى وجهه وأسمع كلمات تخرج من فمه . أردت أن أقرأ في سطور وجهه تلك الآلام العاصفة التي

صبتها في أبطال قصصه فوطنت العزم على لقائه . وقد ساعدني على ذلك رجل فرنسي قادني إلى بيته ، فدلقت إلى سلبه وقد ازدادت دقات قلبي شدة كلما دنوت من الطابق الذي كان يقطنه . وقفت أمام الباب وحاولت الكلام ولكن لساني كان قد لصق بسقف حلقي فوقفت برهة أنظر إلى تلك اللوحة النحاسية المنقوش عليها اسمه في حروف كبيرة سوداء فازددت هلعاً وزعجاً . وأخيراً استجمعت قواي ومددت يدي إلى الباب أقرعه ، فجاءتني خادمة نصّفت لي لباساً أسود ، فهمست في أذنها باسم ذلك الكاتب العظيم ، فقادتني إلى مرطويل ينبعث فيه نور ضئيل شاحب حتى وصلت إلى غرفة نظيفة قد أغلقت نوافذها وتدلّت مصابيح الكهرباء في وسطها ، فلمحت في أحد جوانبها مكتبا صغيراً عليه دفتر كبير شبيه بدفاتر المحامين وقد كسيت الجدران بالخرائط والصور .

شعرت بخيبة الأمل عندما وقع نظري على تلك الغرفة العادية التي لم تكن تختلف عن سائر الغرف ولا سيما وقد كنت أتوقع صومعة لقديس أو عريناً لأسد لا مكتب أحد المحامين ؛ فأخذت أسائل نفسي : أحقا هذا بيته وتلك غرفته ، أم أنا في بيت أحد أقربائه ؟ ولكنني لم أطل التفكير في هذا إذ رأيت أمامي رجلاً ضئيلاً قد أربى على الخمسين يحيني بلغة فرنسية صحيحة ، فارتمت لمراه . أيعقل أن يكون رجل أحلاى وأمانى هذا الرجل الضئيل الذي يرمقني بعينين صغيرتين وتفرج شفاته عن ابتسامة هي أقرب إلى ابتسامات البله والسذج ؟ أيعقل أن يكون هذا الرجل الذي يرتدى ثوباً أسود ويضع يديه في جيبه كما يصنع ضابط الاستبداد أو موظف المعاش ؟ ذلك الذي جعل قلبي يخفق بروعة آثاره وقوة أسلوبه ؟ وهل يمكن أن تكون تلك الأفكار العظيمة التي حيرتني وجعلتني أقطع الليالي ساهراً قد نبعت من ذلك الرأس الأصلع الصغير ؟ لم أكن لأصدق هذا ، بل كنت كلما أنعمت النظر فيه ازدادت دهشة وعجبا ، حتى لم أستطع أن

إيطاليا؟ ألا يمكنك أن تنقل بعض كتي إلى الإيطالية؟ إن أعطيك ٤٠ ٪ في المائة من الأرباح وحق النشر في بلادك . دعنا نكتب العقد .

ومن حسن الحظ أن دق جرس التليفون في الغرفة الثانية فأسرع إليه الرجل دون استئذان ، ولكنه مالبث أن جاءني يقول: عفوا إن ناشري كتي في ميونيخ يطلبونني . دعنا نستأنف حديثنا . قل لي بصراحة : ألا تستطيع أن تقوم بهذا ؟ فهضت مذعورا وأنا أعجب أن تكون هذه اليد الغليظة قد جرت بتلك الروائع الخالدة ، ثم صرحت نظري إلى الباب ولكنه لم يكذبني أنهض حتى صاح : ألا تنتظر الشاي ؟ إن زوجي وطفلي سيعودان حالا وسنتناول الشاي معا . ألا تريد أن ترى طفلي ؟ إنهما طفلان جميلان ، أحدهما في السابعة والآخر في الحادية عشرة ، إن زوجي تجيد العزف على البيان ، وتتقن فن التصوير . إن هذه اللوحات الفنية التي تراها على الجدران من ريشتها ، فقيعت في كرسى وأنا أنفوس في وجه ذلك الرجل الذي لم يفتأ يقوم ثم يقعد ويفتح الأدراج ثم يقفلها وأخيرا قال لي : هنا تجد الطبعة الأولى من كتي ، وفي الدرج الآخر تجد الطبعة الثانية ، وتحتها التراجم . إنه محصول كبير ، أليس كذلك ؟ إنني أعني بها عنايتي بأطفالي . ثم أخذ يقهقه عاليا فلم أطق أن أرى فكيه يفرجان عن فم واسع كريبه ، فصحت : يجب أن أذهب ، ثم اندفعت إلى الباب وتدحرجت على السلم ؛ وبدون أن أشعر وجدت نفسي خارج المنزل ، وما كدت أصل إلى منزلي حتى أقيت جميع مؤلفات ذلك الملمون في النار

نرممة نظمي خليل

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكري وبالتي إلى كل الطوبى لم أستفد سوف استفادة مؤقته ثم دون بزوال العلاج إلى أن وفقت الله تعالى إلى بعض أنواع بذور النباتات لم أجد لها إلا سجل عطرة محمد طاهر الصاوي بوكالة أبو زبير بالمرزاي بصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفني ثمنا سوى مبلغ عشرة قروش مبلغ . وباستعمالها مرة أربعة أسابيع كانت النتيجة مرضه مبدا ... فقد ظهر منه نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن كان نسبة ٥٥ في الألف .

لذلك أخذت على نفسي عهدا أن أضع بها المرضى وأعتقد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض غيرة للانسانية حتى أرسل إليه قيمة الثمن المذكور أحمد كني ١٩٨٠

أخني دهشتي فقلت . أنت الكاتب الذي أبحث عنه والشاعر الذي كتب " نفسي ، والله ، ومشاكل نصف الليل " فأجاني في هدوء وابتسام : نعم ، وكأنه لم يشعر أنني أهتته بسؤال هذا فدعاني إلى الجلوس وسألني حاجتي .

لم أكن أعرف مكاني ، ولم أكن أستطيع التفكير في شيء أقوله ، فلاحظ على بعض هذا الارتباك فدنا مني متلفظا وقال : أراك أحد المعجبين الأجانب الذين يأتون لرؤيتي . إن هذا أمر يسير ، فأني أستطيع أن أقوم لك بما تريد . ثم أسرع إلى مكتبه وأخرج ورقة ومجموعة من الصور وعاد ثانية يستأنف حديثه : هك بعض تاريخ حياتي مدونا بالفرنسية ، وفهرسا كاملا لجميع مؤلفاتي . أي صورة تعجبك ؟ إنني أظن أن أحسن صورة ما كان جانبا ، ولكن لك الاختيار . في أي صحيفة ستنشر هذا المقال ؟ في صحيفة يومية أم في مجلة ؟ فلما رأى أنني لم أجبه إلا بنظرة حائرة ساهمة عاد إلى مكتبه وأخرج كتابا صغيرا وقدمه إلى قائلا : هك أشهر المقالات التي نشرتها كبرى الصحف عن مؤلفاتي ، إنها مدبجة بأقلام كبار الناقدين . ألا تريد صورة تنشرها مع المقال ؟ ثم أسرع ذلك الرجل الذي لا يعرف التعب إلى مكتبه وجاءني بأقاصيص من الورق مكتوبة بخط يده ، فلم أستطع أن أخني دهشتي ، ولكن صاحبي مضى في حديثه قائلا : أليس هذا كل ما تحتاج إليه ؟ أظنك تريد أن تعرف كيف أكتب ، سأخبرك حالا : إنني أعمل أربع ساعات في اليوم ولا أكتب أكثر من خمسين صفحة في جلسة واحدة . إنني لا أستعمل الكتب القديمة ولا المعاجم البالية ، لأنني صنفت كل مواد الكتابة تصنيفا جديدا . في هذا الصندوق تجد الصفات ، وفي ذلك تجد التشايب والاستعارات ، وفي الثالث تجد المتناقضات ، وفي الأخير تجد أوصاف المناظر الطبيعية ، وفي ذلك الذي عن يمينه تجد الأوصاف الغريبة لجميع الناس . أما الذي عن يساره فقد جمعت فيه كل عناوين القصص والمسرحيات . أظنك الآن تستطيع أن تفهم أن عملي ليس شاقا جدا بفضل هذا الترتيب . إنني أكتب بدون تفكير كأنني آلة : فإذا أردت أن أكتب شيئا فاما على إلا أن أضع يدي فأخرج ما أحتاج إليه . إنني لست أحد أولئك البلهاء الذين ينتظرون الوحي والآلهام ، فأنني أكتب بانتظام وفي أوقات معينة . فإذا ترى في هذا ؟ فحاولت أن أتكلم ولكنني لم أستطع . فضمني صاحبي يقول : وأخبرني . ألا يمكن أن تؤدي لي عملا في

البريد الأدبي

اكتشاف مرقسهم في الموميات المصرية :

وقع العلماء الآثريون في متحف المتروبوليتان ، بنيويورك على اكتشاف مدهش في شأن الموميات المصرية القديمة ؛ فقد رأى الدكتور ونلوك مدير المتحف أن يسلط أشعة رنتجن على لفائف الموميات لأول مرة ، وقد انتهى البحث إلى نتيجة مدهشة ؛ وكان بعض العلماء قد سلط هذه الأشعة على الموميات من قبل فكانت النتيجة سلبية دائماً لأن اللقائف الكثيرة التي تحيط بالجثث المختلة كانت تحول دون ظهور أية نتيجة . ولكن العلامة الكيميائية الدكتور أرثور كوب توصل إلى اختراع جهاز جديد ، واستعمل الدكتور ونلوك للكشف على مومياين ترجعان إلى الأسرة الحادية عشرة ، وهي ما وجدته البعثة الأمريكية أثناء حفرياتها بمصر سنة ١٩٢٠ ، فكتشفت الأشعة عن حقيقة مدهشة هي أنه يوجد تحت هذه اللقائف العديدة ، وفوق الجثة المختلة كثير من الحلبي والجواهر التي زينت بها الجثة في الصدر والعنق والمعاصم ، وبذا كتشفت الصرورة التي أخذت عن كثر لم يكن يحلم به إنسان ، ففي عنق الموميا وجدته أربعة عقود ، منها واحد ذهبي يتوسطه بعض اللآلئ الكبيرة والصغيرة ، وعقد من اللآلئ الصناعية الصغيرة (الخرز) ، ووجد على الصدر غطاء من الخرز وعقد كذلك ، وكشفت الأشعة عن سوارين ، كل معصم فيه سوار من الخرز وثلاثة جمارين كبيرة قد ثبتت فيهما . كذلك كتشفت الأشعة عن سوارين في مفصل القدمين كسوارى المعصمين . ومن أعجب ما كتشفت الأشعة هيكلان جردن صغيرين عند القدم يظهر أنهما نسرا إلى الجثة عند ربطها . وقد رأى العلماء أزاء هذا الاكتشاف أن يحاولوا نزع اللقائف عن الموميا ، يد أنه رأى قبل ذلك أن تتخذ كل الوسائل العلية لحفظها خوفاً عليها من التلف . وقد عرضت الصور التي كتشفت عنها الأشعة بجانب الموميا في متحف نيويورك .

سُعب مصرى في غانة الجزيرة ؟

نشرت إحدى الصحف الألمانية التي تصدر في بودابست نبأ اكتشاف غريب ونق إليه بعض الطيارين والعلماء الانكليز أخيراً

في جزيرة غانة الجديدة التي تقع في المحيط الهادى على مقربة من استراليا ، فقد طار إلى الجزيرة بعض الطيارين الاستراليين وتوغلوا في داخلها ، فوقعوا على شعب غريب عن أهلها يعيش في الداخل ويبلغ عدده زهاء مائتي ألف ، وليس بينه وبين باقى سكان الجزيرة شبه في الجنس أو العادات . وجاء بعدهم بالطيارة إلى الجزيرة بعض الاختصاصيين في علم الأجناس وبحثوا أحوال هذا الشعب المتأخر المنقطع عن العالم فألقوه ماهرًا في الزراعة خبيراً بطرق الري . ورأى العلماء أنه يوجد بين هذا الشعب وبين المصريين شبه كبير ، ورتبوا هذا الاستنتاج على عدة حقائق علمية ، منها أنهم يحرقون من الآلات الموسيقية ماهر شيه بالآلات التي ترسم على الآثار الفرعونية ، كذلك اسلحتهم الحجرية تشبه أسلحة المصريين القدماء . كذلك يوجد في معتقداتهم الدينية كثير مما يشبه عقائد المصريين القدماء . ويرى هؤلاء العلماء المكتشفون أنه ليس بعيداً أن يكون المصريون القدماء قد ساحوا إلى تلك المياه في العصور الغابرة ، ونزلوا على تلك الجزيرة النائية وحل بعضهم بها ، وأقاموا فيها مجتمعاً خاصاً بهم ونقلوا إليها بعض عاداتهم وحضارتهم . بيد أنه يبقى على أولئك العلماء أن يبحثوا عما إذا كان لذلك الشعب من الخواص الجنسية ، وعما إذا كان في لغته ، ما كان للشعب المصرى القديم ؛ فإذا وقفوا إلى وجود هذه الخواص ، فتدندند يندو الاكتشاف حقيقة علمية لا ريب فيها

ولقد دلت أبحاث المكتشفين من قبل على وجود آثار حضارة مشابهة لحضارة الفراعنة في بعض أنحاء أمريكا الجنوبية والمكسيك ، ولكن البحث لم يقطع بوجود الصلة بين هذه الحضارة وحضارة المصريين القدماء .

فيير عمير الموسيقى الألمانية

احتفلت دوائر ألمانيا الفنية والموسيقية أخيراً بذكرى الموسيقى الألماني الكبير كارل ماريافون فيير Weber وذلك لمناسبة مئة ومائة وخمسة عاماً على وفاته . وكان مولد هذا الموسيق الكبير في ديسمبر سنة ١٧٨٦ في إحدى قرى هولشتاين وكان أبوه رئيساً حرسى البلاط المحلي — فخرج على رأس فرقة من الممثلين الهزلين بطوف

وبريسون وبلان ، وكتب فيها عطاء الوزراء والساسة مثل بوانكاريه وتاردييه . وقد اشتهر مراسلوها الخارجيون بأنهم أعظم مراسلين من نوعهم حتى قيل في المثل ان فرنسا لها سفيران : السفير الفرنسي ومراسل جريدة الطان ، وأشرفت على إدارة هذه الصحيفة الشهيرة مدى نصف قرن أسرة ايرار ، التي أنجبت عدة من كبار الصحفيين والكتاب ، وكان آخرهم في الاشراف عليها أميل ايرار الذي تخلى عن إدارتها منذ نحو عشرة أعوام .

أيام تولستوى الأخيرة

صدرت أخيراً ترجمة انكليزية لمذكرات الكونت تولستوى زوج الكاتب الروسى الأشهرليون تولستوى بعنوان « المعركة الأخيرة ، The Final Struggle ترجمها ومهد لها الكاتب الانكليزى الميرمود . وقد ذاعت عن أيام تولستوى الأخيرة قصص عديدة ، قيل إنه فى أواخر حياته كان يعيش عبثة الفلاحين الذين اعتنق قضيتهم ؛ وقيل إنه رجل نظرى لا يفعل ما يعتقد . فهذه المذكرات التى كتبها عن هذه المدة من حياته ألحق الناس به ببذخ كثيراً من الأخطاء الذائعة وتلقى ضوئاً كبيراً على خاتمة الكاتب العظيم فى مقامه الهادى فى « سنایا بوليانا » .

وقد اجتمعت أسباب عديدة لتنفص عيش تولستوى فى أعوامه الأخيرة ، وأهمها الدسائس والشجار المتواصلة بين زوجه وأبنائه من ناحية ، وبين ابنته الكبرى وهى أعظم أصدقائه . وكان تولستوى يود فى تلك الفترة أن يترك العالم لينفذ روحه ، وكانت ثمة مسألة مؤلفاته ولا سيما مذكراته وكلها ذات قيمة أدبية ومادية معا . وهذه المذكرات التى تنشر اليوم تشمل سنة ١٩١٠ التى توفى فيها تولستوى . وفيها مذكرات كثيرة من تحرير تولستوى نفسه عن أحواله وشؤونه اليومية .

وكانت هذه المذكرات بين تراث أسرة تولستوى حتى صحت عزيمة ولده سيرجى على طبعها وإخراجها ، وقد تولى ترجمتها الميرمود صديق تولستوى وإخراجها فى أسلوب صادق مؤثر كما هى فى أصلها ، ومهد لها بمقدمة بديعة يحلل فيها شخصية الكاتب العظيم تحليلاً بديلاً على الوفاة والاعجاب الذى لاحد له ، وشرح كثيراً من مواقفها وغوامضها . وما كادت هذه الترجمة الانكليزية تصدر حتى هرع القراء إلى اقتنائها بسرعة مذهلة دلت على ما لذكرى الكاتب العظيم من الأثر والصدى .

جائزة للفن التارىخى

كانت جريدة « الاتزانسيان » الفرنسية قد خصصت منذ حين جائزة مالية كبيرة ، تقوم بمنحها الاكاديمية الفرنسية والمعهد العلمى لمؤلف أحسن قصة تاريخية تعرض فيها حقائق التاريخ

جميع أرجاء ألمانيا ، ومعه ابنه فير ؛ وهكذا قضى الموسيق العظيم أحداثه متجولاً فى مختلف الأنحاء ؛ ومنذ سن العاشرة ظهر شغفه بالموسيقى ؛ ولم يمض عامان حتى وضع أولى مقطوعاته الموسيقية ؛ وفى الرابعة عشرة وضع أولى « أوبراته » ، وفى الثامنة عشرة أتم فير دراسته الموسيقية ، وغداً علماً يشار إليه . وتولى رئاسة الفرقة الموسيقية فى برزلاو - وقام بتنفيذ موسيقى « طيطوس » ، لموتسارت ثم التحق بخدمة دوق فرتمبرج . وبعد أن تنقل حيناً فى قصور هذا الأمير اتهم بالتدخل فى الشؤون السياسية فقبض عليه وزج إلى السجن . ولما أطلق سراحه تقلب حيناً بين مانهائم ودارمشتات وبامبرج حيث تعرف بالكاتب الأشهر هوفمان ، ثم زار ميونيخ وهناك مثلت « أوبرته » ، « أبوجسن » ، ثم قصد إلى فياروتعرف بشاعر ألمانيا الأكبر جيت ، واشتغل بعد ذلك فى درسدن وفى برلين واشتهرت أوبراته ومقطوعاته الفثائية ؛ وكانت أشهر قطعه « فرأى شمس » التى نالت فى عصره أعظم نجاح ، والتى تعتبر فاتحة عهد جديد فى تاريخ الموسيقى وهذه القطعة التى حلت فاجز فيما بعد على أن يقول « لم يوجد موسيقى أكثر ألمانية من فير » .

وتوفى فير فى الأربعين من عمره فى لندن ثم نقل رفاته بعد ذلك إلى مدينة درسدن تثنى إلى يومنا .

هجره جريدة الطان

من أنباء باريس أن جريدة « الطان » كبرى الصحف الفرنسية قد احتفلت بعيدها الخامس والسبعين فى حفل فخم أقيم فى هو الاستقبالات بقصر أورسى ، وشهده جمع عظيم من الوزراء والنواب وأكابر الكتاب والفنانين ورجال المال والصناعة وأعضاء الاكاديمية وانجمع العلمى ، وخطب فيه عدة من الوزراء وأقطاب التفكير الفرنسى مثل مسيو أندريه تاردييه ، ورنيه بو ، وجاك شاستنيه وغيرهم منوهين بعظمة الطان وعظمة المهمة التى تضطلع بها وكونها فخر الصحافة الفرنسية بلا مراء سواء من حيث رسالتها وسمو تفكيرها أو أسلوبها الرفيع المتزن ، والواقع أن الطان على رغم ثوبها المحافظ وحرصها على القديم واحجامها عن مجازاة التطور الصحفى المعاصر من حيث التصوير والتنويع ، تبقى عميدة الصحافة الفرنسية من حيث غزارة مادتها وقوة تحريرها ونزاهة غايتها واحتشام أسلوبها .

وقد أسست الطان منذ خمسة وسبعين عاماً سنة ١٨٦١ فى أواخر الامبراطورية الثانية ؛ وكان مؤسسها صحفياً يدعى نفتر . أسسها لخدمة التجارة الدولية . ثم تحولت إلى جريدة سياسية قوية ، أهم مظاهرها إذاعة الأنباء الدولية ؛ ثم كانت المرحلة الثالثة فى عنايتها بالعلوم والآداب والنقد ؛ وكتب فيها أئمة التفكير الفرنسى مثل شيرر وسانت ييف

وتفكيرهم بطريقة تدل على تعمقه في هذا البحث . وبين محاسن عاداتهم التي ما زالت تقوم على الفطرة والسذاجة كما يبين مساوئهم ومبطلهم الخبيثة التي أملت عليهم عصور من التشريد والاضطهاد . ومع أنه ينحو في مؤلفه نحواً علياً رزينا فإنه يتبع في نفس الوقت في عرض آرائه أسلوباً بسيطاً جذاباً ؛ ويفيض المؤلف في خواص النور النفسية والفكرية والفنية ، ويصف براعتهم في بعض الفنون مثل الموسيقى التي اشتهروا بها ونحوا فيها نحواً خاصاً لا يباريهم فيه أحد . ومع أن مصادر هذا البحث ليست كثيرة ، فإن الدكتور بلوك استطاع أن يجمع في مؤلفه شولرد موضوعه بأفادته ، وأن يجمع فيه كثيراً من المسائل والحقائق التي تلقى ضياء كبيراً على حياة هذا الشعب الغريب الذي مازال ينظر إليه أبنا حل بعين البغض والريب

جريدة الشباب برلمان الشورى

جامعنا من الأستاذ محمد علي الطاهر أنه اتفق مع الأستاذ محمود عزمي على أن يتولى إصدار جريدته « الشباب » بشكل آخر في خلال شهر فبراير المقبل .

وهو يرجو من أصدقاء الشورى القداماء أن يمنحوا الجريدة الجديدة نفس الثقة التي منحوها للشورى ، وسيظل عنوانه كما كان :
٣٠ شارع عبد العزيز بمصر تليفون ٥٦٨٠٠

رسالة المنبر

إلى الشرق العربي

بقلم الأستاذ فليكس فارسي

خطب وأبحاث وقصائد ترمي إلى تعزيز الرابطة العربية وإقامة حضارتها وإصلاح أسرتها
فصول عن فلسفة جبران خليل جبران وحياته
ورد على كتاب الأستاذ نعيمة فيه

يقع الكتاب ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وهو مصدر
بعيدة من قلم الأستاذ الكبير عبد الرابطة العربية محمود بسيوني
رئيس مجلس الشيوخ ، وبكلمات الإعلام المفقور له محمد رشيد
رضا ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، ومصطفى صادق الرافعي

في أسلوب القصص الرفيع . وقد عقد أخيراً اجتماع كبير من بعض أعضاء الأكاديمية وكثيرين من رجال الأدب لتخصيص هذه الجائزة عن سنة ١٩٣٦ ، وكانت لدى اللجنة عشرة مخطوطات جديدة ، فقال الجائزة المسير روجيه رحبس عن قصته التاريخية التي عنوانها « La Belle Sabotière » ، وهي قصة تدور على أسر نابوليون الثالث في الحرب السبعينية في قلعة هام ، وبطلتها فتاة حسناء هي « صانعة قباقيب » ؛ ومع أن للواقعة أصلاً تاريخياً لا شك فيه ، فإن المؤلف استطاع أن يخرج منها قصة خيالية ممتعة .

وقد تبوأ القصص التاريخية مركزها في الأدب الفرنسي في العصر الأخير بنوع خاص وكان كتابها في الغالب مؤرخين من الطراز الأول ، وكان أستاذ هذا الفن من المعاصرين المؤرخ لينوتر الذي توفي منذ نحو عام ، وكان يكتب قصصه التاريخية في جريدة « الطان » بعنوان « التاريخ الصغير » ، وفيها يمجى شخصيات وحوادث تاريخية مجهولة ويسخ عليها من قلبه سحراً لا يبارى

ألمانيا وكتابها المنفيين

أصدرت الحكومة الألمانية أخيراً قانوناً بنزع الجنسية الألمانية عن طائفة كبيرة من الكتاب والمفكرين الذين يخاصمون النظام الهتلري والذين غادروا ألمانيا منذ بدء الحركة انتقام الفئك والمطاردة . ومن هؤلاء الذين نزع عنهم الجنسية الكاتب القصص الكبير توماس مان وجميع أفراد أسرته ، والمؤرخ الكبير الأستاذ ديتريش فون هلدبراند الذي يشغل الآن كرسيًا في جامعة فيينا ، وعدة كبيرة من الكتاب والصحفيين والفنانين الذين يقيمون في مختلف العواصم الأوروبية . وهذا آخر إجراء تتخذه الحكومة الهتلرية في شأن هؤلاء الكتاب المنفيين بعد أن نزع كل أملاكهم وحرمت نشر كتبهم في ألمانيا .

مباهة النور

النور أو الفجر من الشعوب البدوية المدهشة التي مازالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها القديمة وسط أمواج الحضارة الحديثة . ومع أن النور يستقرون جماعات كبيرة في أواسط أوروبا ، ولا سيما في المجر ورومانيا ، فإنهم بدو في أعماق نفوسهم بمعنى أنهم لا يستقرون على أسلوب معين في الحياة . وقد صدر أخيراً بألمانيا كتاب عن هذا الشعب الغريب بقلم الدكتور مارتني بلوك عنوانه « النور : حياتهم ونفسيهم » ، « Zigeuner, ihr Leben und ihre Seele » وأصدره معهد التراجيم بمدينة لايبزج ، ويتناول المؤلف حياة النور وخواصهم وعاداتهم ، ثم يحاول شرح نفسيهم ومشاعرهم



شرح الايضاح

تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعدي

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلك
كأنى أناذى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها النفس زلت
وكذلك ينظر في قول امرئ القيس :

وأركب في الروح حيفانة كما وجهها سعف منتشر

من جهة فساد الاستعارة فيه ؛ لأنه إذا غطى الشعر العين لم يكن
القرص كزماً ، ولا يعنيه في ذلك اعتبار المطابقة وعدمها
وكذلك ينظر في قول أبي تمام :

رفيق حواشي الحلم لو أن حله بكفيك ما ما ريت في أنه برد
من جهة أن الرقة لا تستعار للحلم ، وإنما يوصف بالرجحان والرزانة
كما قال النابغة :

وأعظم أحلاماً وأكبر سيدياً وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً
وهكذا يسير الشرح في علم البيان على هذا المنوال ، يطلب إذا
اقتضى المقام الاطناب . ويبرز إذا اقتضى المقام الإيجاز ، فجزي
الله مؤلفه عنه خير الجزاء (ص)

مرافعات

تأليف الأستاذ حسن الجداوى

كثير منا رأى الدفاع في قاعة المحكمة وهو يدافع عن المتهم . .
يدافع عن المجرم ، ويحاول بقوة حجته وشدة عارضته ، وذلاقة لسانه
أن يحطم الأغلل والقيود التي تطوق الرجل ويطلقه من أساره . . .
أو يرجو متى أفلت أمر الرجل من يده وغدا مصيره إلى الظلمات أن
يعامل بروح القانون . وكثير منا أنصت إلى وكيل النائب العام وهو
يحمل على المتهم ، ويدافع عن الإنسانية المعذبة في أشخاص هؤلاء
المجرمين السفاكين الذين يسودون وجه الحياة المشرق النضير
ويطبخونه بالدماء ، لا يجرهم زاجر ولا يأخذ على أيديهم قانون .
ولكن قليلاً منا من فكر في الظروف القوية التي تسوق المجرم إلى
الاجرام ، قليل منا من فكر في ظروف الحياة القاسية التي تخلق

أتمت المطبعة المحمودية التجارية ، ومكتبتها بالأزهر بمصر طبع
الجزء الثالث من شرح الايضاح في علوم البلاغة للأستاذ عبد المتعال
الصعدي المدرس بكلية اللغة العربية

وقد بدأ في هذا الجزء بشرح قسم علم البيان من كتاب الايضاح
وأتمه فيه ، وسار في شرحه على منوال الجزء الأول والثاني ، لا يعنى
بالمحاكات اللفظية ، والمناقشات التي لا تصل بصميم علوم البلاغة ،
وإنما عنى بتحقيق مسائل هذه العلوم ، وبشرح شواهدا ونسبها إلى
أصحابها . وقد يذهب في ذلك إلى مخالفة من سبقه من علماء هذه الفنون ،
كما ذهب في هذا الجزء إلى أن وظيفة علم البيان تخالف وظيفة علم
المعاني مخالفة تجعله علماً مستقلاً عنه ، وليس شعبة منه ، كما ذهب إليه
الامام السكاكي ومن تبعه

فوظيفة علم المعاني على هذا تطبيق الكلام على مقتضيات الاحوال ،
ومرجع ذلك إلى مراعاة ما يرجع فيه من جهة البلاغة ؛ ووظيفة علم
البيان معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة من الدلالة ليعرف
ما يقبل منها وما لا يقبل ، ويمتدح هذا فيها عن التعقيد المعنوي ؛
ومرجع ذلك في الكلام إلى مراعاة ما يجب فيه من جهة الفصاحة
بقطع النظر عن مراعاة مقتضى الحال وإن كان لابد من ذلك فيه ،
ولكن هذه وظيفة علم المعاني ، وشأنها من وظيفة علم البيان كشأن
وظيفة علم النحو وغيره منها

وعلى هذا لا يكون من شأن علم البيان أن ينظر في مثل قول
امرئ القيس :

ألم تسأل الربيع القديم بسمسا كأنى أناذى إذ أكلم أخرسا
من جهة مطابقتها لمقتضى الحال أو عدم مطابقتها له وإنما ينظر
فيه من جهة فساد التشبيه ، لأجل أنه لا يقال كلت حجراً فلم يجب
فكأنه كان حجراً ، وإنما الجيد في ذلك قول كثير عزة :

المجرمين والسفاهة وتندفعهم إلى ارتكاب أشنع الآثام . قليل من الناس من يفكر كما يفكر الدفاع وهو يدرس القضية ويقف أمام القضاء يشرح أدوارها ويبسط فصولها ويلقي الضوء القوى الباهر على ما خفي منها من أسرار .

هذه المرافعة الليانية القوية لها أثرها المحمود في نفوس القضاة ونفوس الناس ، فكثيراً ما تقسو الحياة وتتضافر العوامل السيئة على المتهم المسكين ، فلا ينقذه إلا محاميه ومرافعة محاميه ، متى كانت قوية خلاصة كذه المرافعات التي بين أيدينا الآن ، والتي ترجمها الأستاذ حسن الجداوى عن الفرنسية وتخير فيها قضايا إنسانية تقع في كل بلد وتجرى في كل محكمة وتدور على كل لسان . فقضايا حرية الرأي والصحافة والدفاع عن العرض ، والقتل بدافع الغيرة والشفقة ، والحياة الزوجية التي يضمها هذا الكتاب القيم ، كلها قضايا إنسانية لا تقف على بلد واحد وشعب واحد . ولقد أبدع المترجم في الترجمة خير ابداع ، ووفق أحسن توفيق ، لجاء كتابه تحفة أدبية رائعة أكملت نقصاً محسوساً في المكتبة العربية وسدت فراغاً كبيراً في الأدب القضائي

وسيجد القارئ في مرافعة بعض المحامين الفرنسيين منطقاً أخذاً ولساناً رائعاً دعم بالدراسة الفنية الدقيقة كمرافعة جوزيه في قضية التجميل حتى قال عنها زميله وخصمه ولقد أدهشتني مرافعة الأستاذ جوزيه تيري بما فيها من معلومات طيبة أنحنى أمامها ، كنت أسائل نفسي أيهما أخطر على الأستاذ جوزيه تيري أو الدكتور جوزيه تيري ؟ ، وهذا أقل ما يجب أن يكون عليه المحامي في هذا العصر ، إحاطة شاملة بعلم التشريع وعلم الاجرام وعلم النفس

وفي قضية حرية الدفاع سقرأ القارئ دفاعاً فذاً فيه بلاغة وقوة وبيان وحجج منطقية وكلام يجري مجرى الأمثال . إن القوانين لم تعد تطبق بل أصبحت تفسر ، وتفسر دائماً بالمعنى الذي لا تدل عليه ولا أرادته المشرع لها . . . إنهم يعبثون القوانين ليجعلوها صالحة لتعذيب الناس ، وما الذي سيقوله القارئ بعد هذا الكلام .

وفي محاكمة شارل الأول ترى صورة قوية للشعب الانجليزي الصابر الباسل المتفاني في حب مليكه حتى في عهد كرومويل .

وفي القرن الماضي أعدم مجرم شق بطريقة همجية وحشية قتار شارل هيجر ابن شاعر فرنسا الكبير فوصف الحادث في الصحف وحمل عليه حملة شديدة وسبق بعدها إلى المحاكمة . وما كتب قوله :

« ما الذي ارتكبه هذا الرجل ضد الهيئة الاجتماعية ؟ أنه قتل . . . ولكن وما الذي فعلته الهيئة الاجتماعية بذلك الرجل ؟ إنها عذبتة . . . ولكن

أندرون ما الأثر الذي تركته فعلتكم ؟ لقد أنتم أمرا إذا ، فيه قسوة وفيه وحشية وفيه إبلام . . . إنكم بدلا من أن تكسبوا عطف الجمهور المشاهد لجانب القانون كدتم تحولون عطفه لجانب المجرم . لقد أخفق الجلاد الأول فجتم ثنائ ، وبعد نصف يوم من جهاد مستمر استطعتم آخر الأمر أن تقهروا الرجل ، وتمسحوا في آن واحد الدم من نصل المقصلة والعرق من جباهكم . . . لا لا . إن الاعدام ليس بالمنظر الجميل . . .

ومرافعات الكتاب كلها قوية بليغة وهي على نسق قصصي يسر ويشوق ، ويعرض صوراً بارزة من الحياة . وسيجد فيها القارئ لذة خالصة وفائدة محققة ، أما المحامي فسبطلع في لغته على مرافعات يكنى أن يقال عنها إنها لا فاذ رجال القانون .

هذا والكتاب مطبوع طبعاً جيداً على ورق ناعم وغلاف مقوى وهو يقع في ١٨٠ صفحة من القطع الكبير وهو مفهرس الأعلام حسن التبريد زهيد الثمن .

ونرجو ونحن ننهي المؤلف على جهده الأدبي المشكور أن يتحفنا دائماً بأمثال هذا الكتاب الرائع .

محمد البروي

كتب بقلم محمد عبد الله عناه

تحقيقاً لرغبة الكثيرين ليد الفرسة المفضلة ليح الكتب
الثلاثة الآتية لمدة شهر فبراير

مصر الإسلامية

ثمنه ١٥ قرشاً ويبيع بـ ١٠ قروش أى بتخفيض ٣٣٪

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قروش ويبيع بـ ٦ قروش أى بتخفيض ٤٠٪

ابن خلدون حياته وتراثه

ثمنه ٨ قروش (مجلد بالكرتون)

وثنى الثلاثة كتب معاً ٢٠ قرشاً أى بخفض ٤٠٪

عدا البريد وهو للثلاثة خمسة قروش داخل القطر وخمسة خارج

وللكتاب الواحد ثلاثة قروش للداخل وخمسة للخارج وتطلب من إدارة الرسالة

ومكتبة النهضة بشارع المدافع وجميع المكاتب الشهيرة